

فوائد وإرشادات في الطب والصحة

مجموعة من مؤلفات

الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

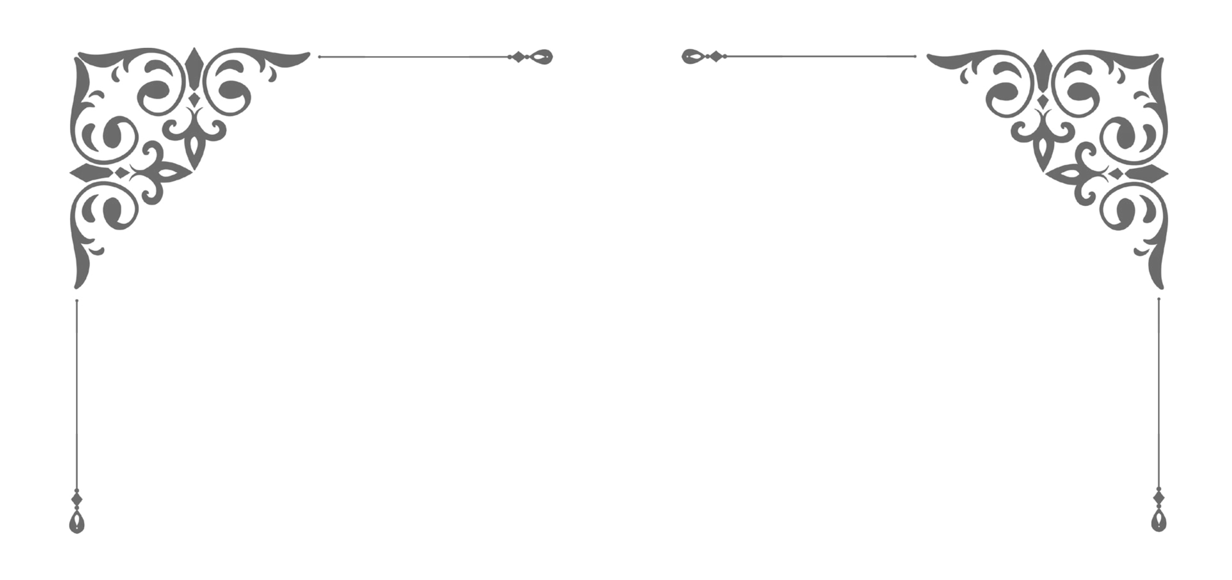
جمع وإعداد

الحربي

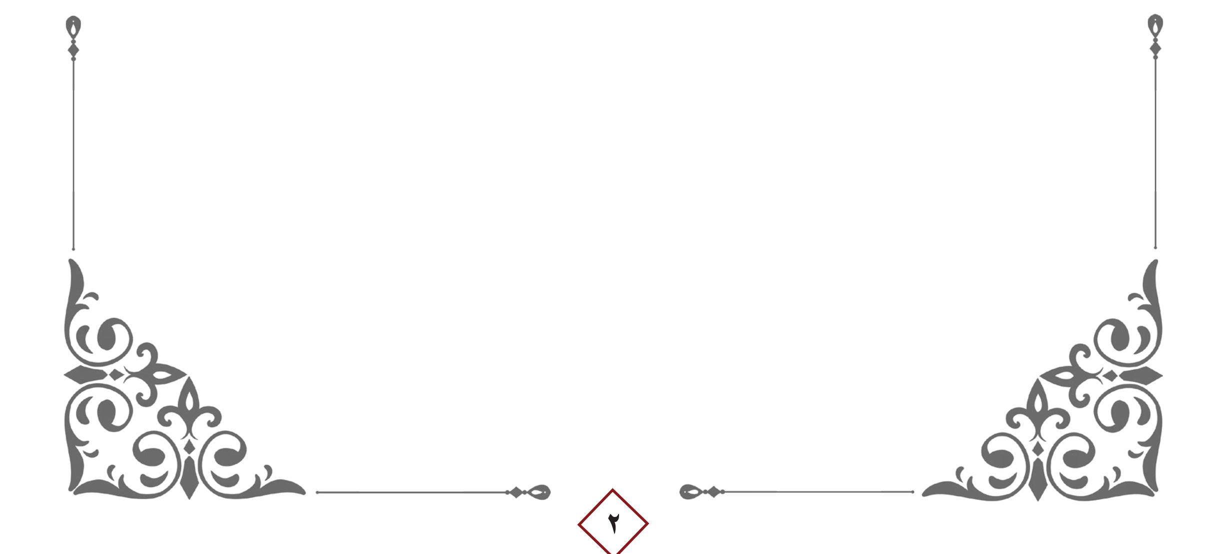
ALharbi622569@gmail.com

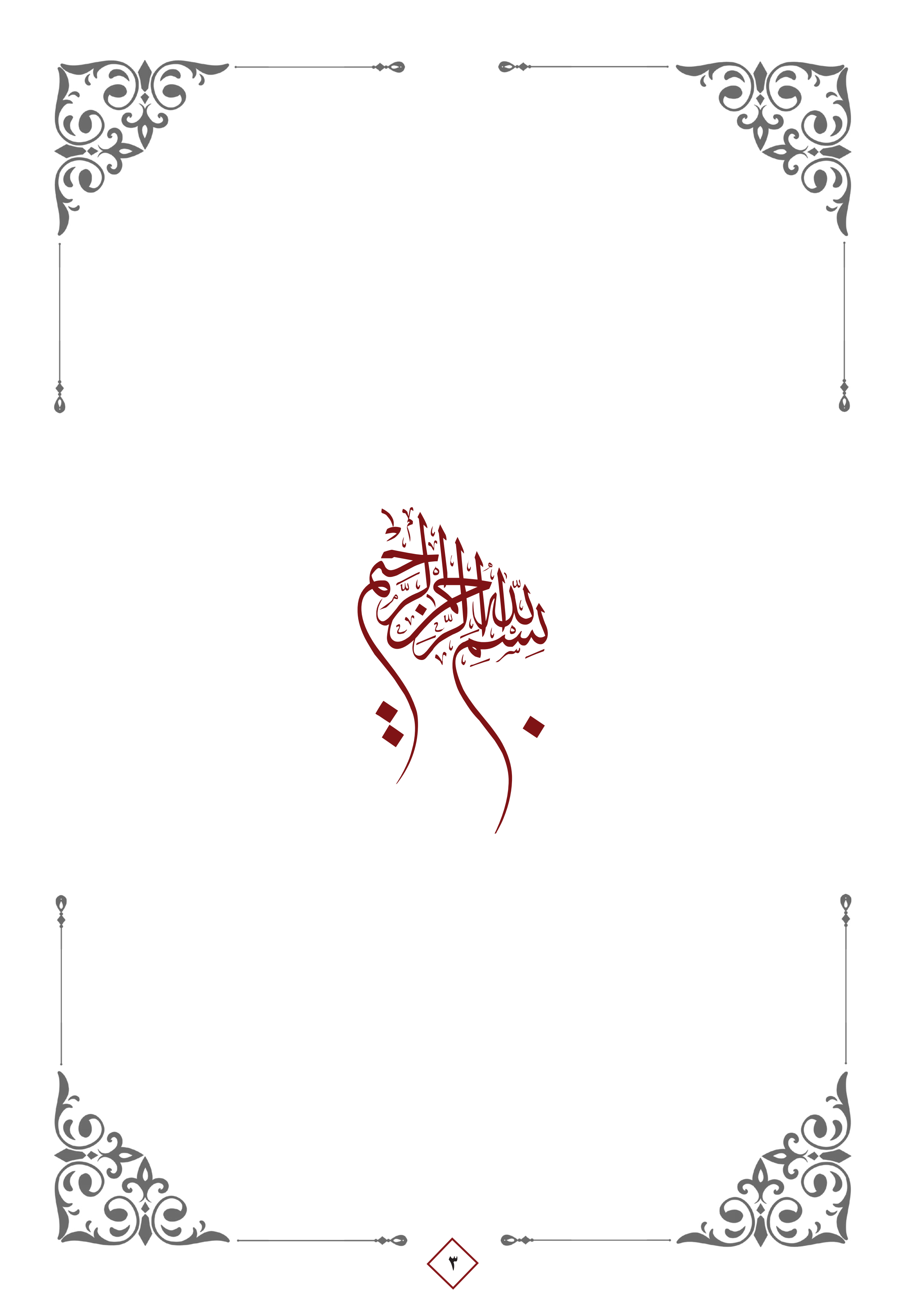
الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ/٢٠٢١م



ALharbi622569@gmail.com




بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي يرشد عبده ويهديه، وهو الذي يميته ويحييه، وإذا مرض فهو يشفيه، وإذا ضعف فهو يقويه، وهو الذي يطعمه ويسقيه، ويحفظه من الهلاك ويحميه، ويحرسه بالطعام والشراب عمّا يهتكه ويرديه، سبحانه من عالم في تدبيره، ومبدع في خلقه وتصويره، عدل بين خلقه بالصحة والأسقام، وإذا شاء وهب العافية وكشف الضرّ والآلام، وخلق الداء والدواء، أحمده على منته الجسام، ونشكره على نعمة الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العظيم الديان وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المختار من ولد عدنان والمرسل بواضح البيان والمبعوث بأعظم شأنٍ وأفصح لسان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الطب علم عظيم نفعه وقدره وعليّ شرفه وفخره، واشتهر بذلك فضله وذكره، وثبت في الشرع أصله، وشهد بصحته الكتاب والسنة، وأجمع على ذلك كافة الأمة[١].

(١) كتاب تسهيل المنافع في الطب والحكمة.

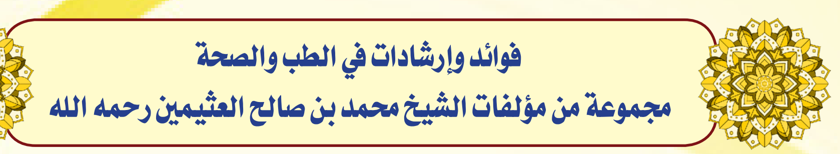
ولأهمية علم الطب وعظيم نفعه جمعت ما تيسر من الفوائد والإشارات الطبية التي استنبطها وذكرها الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى- في كتبه، فالكل يعرف منزلة هذا العالم الجليل وما تميز به من العلوم والمعارف ومن ذلك قوته ودقته في الاستنباط فقد يستنبط من الآية الواحدة عدة فوائد وهذا واضح جلي في تفسيره للقرآن وكذلك في شرحه لبلوغ المرام وغيرها من الكتب فقد يذكر فوائد كثيرة من كلمات يسيرة، وقد يكون النص في الطهارة وتجد في شرحه فوائد مستنبطة في العقيدة، ويكون النص في العقيدة وتجد فوائد في غير ذلك الباب وهذا أمر معلوم لكل من قرأ كتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهذه الفوائد قيمة النفع، وقد وجدت أثر نفعها في نفسي، في أمور كثيرة كنت أقوم بعملها على غير الصواب في أمور الصحة ولما علمت ذلك من كتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طبقتها واستفدت منها كثيرًا وأسأل الله أن ينفع بها المسلمين والحمد لله رب العالمين.

الحربي

@alharb_722

الإثنين ٢/٥/١٤٤٣هـ



طريقة ترتيب الرسالة

إذا كانت الفائدة مستنبطة من نص شرعي أضع لها عنوانًا، ثم أذكر النص الشرعي، ثم أذكر كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وإذا كان غير ذلك أضع لها عنوانًا فقط، ثم أذكر كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكل ما أذكره من هذه الفوائد أذكر مصدره وموضعه من مؤلفات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والحمد لله رب العالمين.





فوائد شرب الماء على معدة خالية

عن سَـلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا أَفْطَـرَ أَحَدُكُـمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنْ لَـمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ؛ فَإِنَّهُ طَهُورٌ».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: الماء مطهر للمعدة والأمعاء مما قد يكون فيها من الأذى؛ لأن الماء - كما هو معلوم - جوهر سيال نافذ، فإذا أتى على المعدة وهي خالية بعد الصيام فإنه بلا شك ينظفها ...لأنه لها بمنزلة الغسيل، والمعدة قد يكون فيها رواسب من الصوم فتحتاج إلى غسيل، فهو طهور تستفيد منه المعدة، وهذا مع كونه أمرًا شرعيًا هو أمر طبي أيضًا.

وأسمع من بعض الناس أنهم يوصون بأن يشرب الإنسان ماءً كلما استيقظ من النوم وإن لم يكن عطشان، قالوا: لأن الماء ينظف المعدة والأمعاء، سمعت هذا ولكنني لا أدري هل هذا صحيح أو غير صحيح.[(١)]

(١) شرح بلوغ المرام (٧/ ١٣٠)

معنى حديث: «ماءُ زمزم لما شُرب له»

سُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ماء زمزم لما شُرب لهُ» بعضهم يقول: إنك تدعو قبلما تشرب، فهل هذا له وجهٌ، أو ليس له وجهٌ؟

الجواب: الحديث حديثٌ حسن، ولكن ما معنى قوله: **(لما شرب له)** هل معناه العموم حتى لو شربه الإنسان ليكون عالمًا صار عالمًا أو ليكون تاجرًا صار تاجرًا، أو المراد: (لما شرب له) مما يتغذَّى به البدن فقط، بمعنى: أنك شربته لإزالة العطش رَوِيتَ، أو لإزالة الجوع شبعت؟

الحديث ليس صريحًا في أنه لكل ما شرب له حتى لو كان خارج البدن، فالذي يظهر لي - والله أعلم-: أن ماء زمزم لما شرب له مما يتغذَّى به البدن، بمعنى: أنك لو اكتفيت به عن الطعام كفاك وعن الشراب كفاك، وأما الدعاء عند شربه فقد استحب كثيرٌ من العلماء أن يدعو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عند شربه[1].

---

(١) (لقاءات الباب المفتوح ٤/ ٩٣).

فإن قال قائل: الآن يوجد بين الأطباء من يقول: إن ماء زمزم يوجد فيه نسبةٌ مِن الملح مضرةٌ بالإنسان، فهل نأخذ بالحديث، وماذا نفعل بأقوال الأطباء؟

الجواب: اضرب بها عُرض الحائط[١].

❊❊❊

(١) (التعليق على الكافي ٤/ ٣٠١).

نبذ الزبيب في الماء

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْبَذُ لَهُ الزَّبِيبُ فِي السِّقَاءِ فَيَشْرَبُهُ يَوْمَهُ، وَالْغَدَ، وَبَعْدَ الْغَدِ، فَإِذَا كَانَ مَسَاءُ الثَّالِثَةِ شَرِبَهُ، وَسَقَاهُ، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ أَهْرَاقَهُ.[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وإنما كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنبذ له الزبيب، لأن الزبيبَ يُكسب الماء حلاوةً، ويمتص ما في الماء من ميكروبات، وفي نبذه ونبذ التمر فائدتان:

* **الفائدة الأولى**: في الماء.

* **الفائدة الثانية**: في طعم الماء.

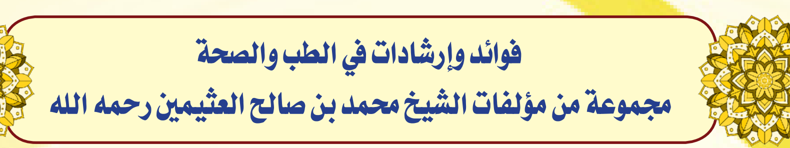
ومن فوائد هذا الحديث:

١- جواز أن يتخذ الإنسان ما يلتذ به من طعام وشراب ...

٢- أنه لا يُشرب النبيذ بعد ثلاثة أيام؛ وهذا إذا كان احتمالٌ أن يكون خمرًا، وإلا فلا بأس.[2]

(١) رواه مسلم (٢٠٠٤)

(٢) شرح بلوغ المرام (١٣/ ٤٩٦)





التحرز من الشرب في إناء وضع الناس فيه أيديهم يُضعف المناعة

عن ابْــنِ عَبَّــاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُــولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَى السِّــقَايَةِ فَاسْتَسْــقَى، فَقَــالَ الْعَبَّاسُ: يَا فَضْــلُ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُــولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا، فَقَالَ: «اسْــقِنِي». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ، قَالَ: «اسْقِنِي». فَشَرِبَ مِنْهُ ...»[1]

قــال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من فوائد هــذا الحديث أنه لا ينبغي للإنســان أن يســتنكف عمَّــا شــرب النــاس بــه؛ لأن فعــل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّة، وهو يدل على أنه لا ينبغي للإنسان الاستنكاف وأن يقــول: لا أشــرب مــن الكأس الذي شــرب منــه الناس، ولا أشرب من الكأس الذي يضع الناس فيه أيديهم، وما أشبه ذلك.

ولا شــك أن هذا أنفــع بكثير، وأصح؛ لأن الأطبــاء قالوا: إن الإنســان إذا تحرَّز من كل شــيء في مأكله ومشــربه لم يكن عنده

(١) رواه البخاري (١٦٣٥)

المناعة لاستقبال الجراثيم وغيرها، وإذا كان لا يتحرَّز فإنه يكون عنده مناعة، ولهذا سمعت أنهم في الدول المتقدمة في دُنْيَها بدأوا يتمسَّحون بالمناشف التي يتمسح منها كل الناس، ويقولون: هذا أولى؛ لما في ذلك من المقاومة، وهذا ليس ببعيد؛ لأن الداء الباطني كالداء الظاهري، فالإنسان إذا عوَّد قدميه على الممشى على الحصى والجنادل صارت أقوى مما لو عودها على لباس الكندرة، وما أشبه ذلك، ولهذا تجد الذي يعتاد الكنادر تجد جلده رهيفًا، لا يستطيع أن يمشي حافيًا.(١)

التحرز من الشرب في إناء شُرب فيه يُضعف المناعة:

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شُرب الأثنين من الإناء الواحد لا بأس به ولا حرج فيه، والتّنَزُّه عن مثل هذا أمر صعب، ولو أراد الإنسان أن يتنزه عن كل إناء شَرِب فيه غيره للحقه بذلك حرج شديد، ولم يكن في بدنه مناعة؛ لما يدخل إليه من الميكروبات التي تكون عند كثير من الناس وهو خالٍ منها، وقد كان المُتْرفون يتحرزون من أن يشربوا بإناء شَرِب فيه غيرهم، فيصابون بأمراض

(١) التعليق على البخاري (٥/ ٤٧٢)

أكثر مما يصاب الآخرون والذي ينبغي للإنسان ألا يَشُقّ على نفسه في مثل هذه التّحرُّزات؛ لأن فيها حرجًا، ولأنه يبقى جسمه لا مناعة فيه، وحينئذ يتأثر بأدنى سبب.

وبلغني أن كثيرًا من الناس في الأمم المتطورة في الحياة الدنيا رجعوا عن هذا التحرز الشديد إلى الحالة الطبيعية التي عليها كثير من الناس في كون الإنسان لا يشق على نفسه في هذا التحرز الشديد.

نعم لو فُرِضَ أن أحدًا من الناس مصاب بوباء جرت العادة أنه مُعْدٍ فهذا ليس من المُستحسن أن يشرب الإنسان في هذا الإناء الذي شرب فيه هذا المصاب بالمرض الذي جرت العادة بأنه يُعْدِي؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فر من المجذوم فرارك من الأسد**».

ولكن مع هذا يجب أن نؤمن بأن العدوى لا تكون معدية بطبيعتها الذاتية، ولكنها معدية بإذن الله عَزَّوَجَلَّ فإن الله تعالى قد جعل لكل شيء سببًا.[1]

(١) فتاوى نور على الدرب (٢/ ٦١٠)

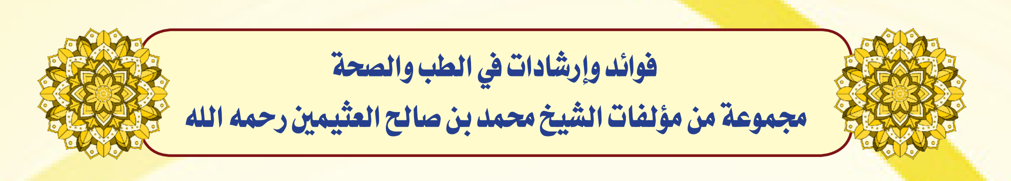
عدم التعرض لحرارة الشمس يُضعف المناعة:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا اتَّقى الإنسـان حرَّ الشَّمس ضعف بدنه، وصارت مناعته ضعيفـةً؛ حتى إن بعض الناس ليمرض إذا مسَّ منديلاً استخدمه غيرُه.[1]



(١) فتاوى على الطريق (٦٣٩)

وقد ذكر الدكتور إريك بيرج ستة فوائد للتعرض لأشعة الشمس وذكر منها: أن الشمس ترفع من مقاومة الجسم ضد العدوى فهي بذلك تدعم الجهاز المناعي. (قناة الدكتور بيرج)



ضرر الترف

قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾[1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم بين الله حال هؤلاء الذين يُعذبون هذا العذاب فيما سبق فقال ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾ قد أترفهم الله تعالى بنعيم الدنيا، وذلك من أجل أن تزداد حسرتهم بفقد هذا النعيم، ومن ثَمَّ نهى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كثرة الإرفاه، وأمر بالاحتفاء أحيانًا؛ لأن كثرة التَّرف فيها التلف.

وإذا نظرنا إلى حالنا اليوم وجدنا أننا واقعون في هذا، وأننا مُترفون غاية الترف حتى إن الإنسان ليمضي من بيته إلى المسجد وليس بينه وبين المسجد إلا خُطوات ولا يمشي، ولكن يركب السيارة؛ لأنه يخشى من لفح الحرَّ، وهو إذا ركب السيارة ركبها مُكيفة.

(١) [سورة الواقعة: آية ٤١-٤٥].

حتى إن الرجل ليأتي بالخدم إلى بيته من غير حاجةٍ، ولذلك كانت مُشكلة الخدم في نظري مُشكلة عظيمة؛ من جهة ما يحدث - وهو قليلٌ والحمد لله - من الأخلاق السافلة والفحشاء، وفيما يحدث لربَّة البيت الأُولى من الأتكاليَّة والترهل والسُّكر والضغط والفراغ، فتجدها تُريد أن تخرج إلى الأسواق تتسكع فيها، أو إلى جيرانها لتؤذيهم وتُثقل عليهم، أو تبقى في ربعةٍ من البيت واضعةً خدها على كفِّها؛ هاجسٌ يأتي وهاجسٌ يروح؛ لأنها ليس عندها عمل، وهذا لاشك أنه ضررٌ صحي على النساء، أما إذا كان هناك ضرورةٌ فالأمر - والحمد لله - واسع، والخدم اتخذها الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لكن لضرورةِ والحاجة، وبشرط أن تكون المرأة المُستقدمة معها محرمها؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تُسافر المرأة إلا مع ذي محرم»[1].

❊❊❊

(١) دروس وفتاوى الحرمين (٤/ ٣٦٨)

الشرب بعد الأكل مباشرة

عن سُوَيْدُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ خَيْبَرَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالصَّهْبَاءِ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ، فَلَمَّا صَلَّى دَعَا بِالْأَطْعِمَةِ فَلَمْ يُؤْتَ إِلَّا بِالسَّوِيقِ، فَأَكَلْنَا وَشَرِبْنَا، ..)[1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: **(فأكلنا وشربنا)** الظاهر أن الشُرب كان بعد الأكل مباشرةً، لكن يقول الأطباء: لا يحسن أن تشرب بعد الأكل، بل انتظر نصف ساعة ثم اشرب.

وذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن الشرب أثناء الأكل - وليس بعده - أنه ليس بجيد، ولكن مع ذلك قال: العادات لها طبائع ثواني، فلو اعتاد الإنسان أنَّ كُلَّ لقمةٍ بعدها شَرْبة - كما يُوجد بعض الناس الذي يعتادون الشرب أثناء الأكل - فهذا لا يضر، لكن بدون عادة يقولون: لا ينبغي أن تشرب أثناء الأكل، ولا أن تشرب بعد الأكل.

---

(١) رواه البخاري (٢١٥)

ولكني أظن أن قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾[1] يدل على أنه يجوز الجمع بين الأكل والشرب وأنه قد يكون من المصلحة، خلافًا للأطباء - إن صح هذا عنهم - فنقول: كُلْ، وإذا عطشت في أثناء الأكل فقل: بسم الله، واشرب، وإذا انتهيت فاشرب، وأكثر الناس الآن خصوصًا الذين يأكلون التمر يشربون بعده لبنًا مباشرةً، وربما يشربون ماءً.[2]

***

(١) [سورة الأعراف: آية ٣١].

(٢) التعليق على صحيح البخاري (١/ ٦٧٤).

أفضل اللحوم وألذُّها

قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾[(١)].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سواءٌ كان مطبوخًا، أو مشويًا، كما يريد، ومن أطيب اللحوم لحوم الطيور وفي الجنة لحمُ طيرٍ مما يشتهون، أسأل الله تعالى أن يجعله مذاقنا ومذاقكم.[(٢)]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولحم الطيور هو أفضل اللحوم وأنعمُها وألذُّها.[(٣)]

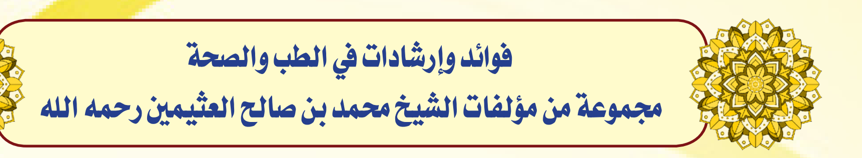


(١) [سورة الواقعة: آية ٢١].

(٢) دروس وفتاوى الحرمين (٤/ ٣٦٣)

(٣) دروس وفتاوى الحرمين (٤/ ٣٦٧)

قال في (قاموس الغذاء ٦٢٢): لحوم الطير: كلها اسرع انهضامًا من المواشي، وأجزاؤها الأسرع انهضامًا هي الرقاب والأجنحة



ألذ الطيور لحمًا

قال تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾[1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَٱلسَّلْوَىٰ﴾: طائر ناعم يسمى «السُّمَانَى» أو هو شبيه به؛ وهو من أحسن ما يكون من الطيور، وألذه لحمًا.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من فوائد هذه الآية: أن لحم الطيور من أفضل اللحوم؛ لأن الله تعالى هيأ لهم لحوم الطير - وهو أيضًا لحوم أهل الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾[2] [3].

❋❋❋

(١) [سورة البقرة: آية ٥٧].
(٢) [سورة الواقعة: آية ٢١].
(٣) تفسير سورة البقرة (١/ ١٩٧)



ألذ الطرق لتجهيز اللحم

قال تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦﴾[1] وفي آية أُخرى ﴿جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩﴾[2].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمعنى مختلف والجمع بينهما: أولاً الحنيذ هو المشوي، لأن اللحم المشوي أطعم من اللحم المطبوخ، حيث إن طعم اللحم يبقى فيه، بخلاف المطبوخ فإنه يمتزج بالماء ويكون طعمه غير لذيذٍ، فالمعنيان لا يتنافيان فهو سمينٌ ومشويٌ.[3]

❊❊❊

(١) [سورة الذاريات: آية ٢٦].

(٢) [سورة هود: آية ٦٩].

(٣) دروس وفتاوى الحرمين (٤/ ٢٥٧)

قال أحمد قدامة عن مميزات الشوي: أنه يحفظ عصارات اللحم من التلف، ففي خلال الشوي يتجلط سطح اللحم بسرعة، فلا يضيع شيء من المستخلصات المغذية، كما أن السرعة في الشوي تكسب اللحم طعمًا شهيًا، ويصبح اللحم سريع الهضم والامتصاص (قاموس الغذاء ٥٦٤)

وقال: يجب أن يشوى اللحم بلا ملح لحفظ مادة الحديد فيه، ويضاف الملح بعد الشوي، والأحسن دهنه قبل الشوي بزيت الزيتون. (قاموس الغذاء ٦٣٣)

وقال: وأضلاع الخروف والفخذ هي أحسن لحم للشواء. (قاموس الغذاء ٦٢٩)

أفضل جزء من الذبيحة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً،...».

و عن جَعْفَرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ ذِرَاعًا يَحْتَزُّ مِنْهَا، فَدُعِيَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَامَ فَطَرَحَ السِّكِّينَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ينبغي أن يقدَّم للمقدَّم من القوم ما عُرف عنه أنه يُحبُّه؛ لأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رفعوا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذراع لأنها كانت تعجبه ويحبها، ولقد قال الأطباء: إنها من أحسن اللحم طعمًا، ومذاقًا، ولينًا ومنفعة.(١)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذا الحديث فوائد منها: أنه ليس من الورع أن يدع الإنسان طيبات الرزق، ولا يتفكّه باللحم وغيره.

---

(١) التعليق على مسلم (١/ ٦٠٦)

قال ابن إسحاق الدينوري: لحم الكتف والذراعين مثل لحم الرقبة في سُرعة الانهضام ... قال الشاعر:

إني على مَا تَرَيْنَ مِنْ كَبرِي أعلم من حيث تُؤكل الكتف.

قال في (قاموس الغذاء ٦٢٠): لحم الذراع أخف اللحم وألطفه وأبعده عن الأذى، وأسرعه انهضامًا.



ومنها: أنه ينبغي للإنسان أن يختار ذراع اليد؛ لأنه أهشُّ وألين وأفيد

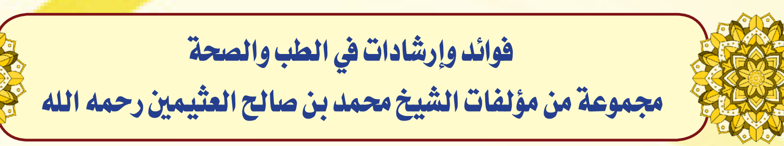
ويُقال: كلُّ ما تقدم من البهيمة فهو أطيب وأنفع.(١)

أكل اللحم يقوي البدن:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اللحم يُعطي قوةً عامةً، بشرط ألّا تُكثر منه؛ لأن الظاهر أن الإكثار منه يؤثّر على الجهاز الهضمي، لا سيَّما إن كان كبير السِّنِّ، ولم ينضج جيدًا.(٢)

(١) التعليق على صحيح البخاري (٣/ ١٨١)
قال الدينوري: لحم المقدم أجود وأطيب من لحم العجز وما والاه. (الطب النبوي ١٧٤) وكذلك قال غيره: ما يلي مقدم البدن وصندوق الصدر أفضل مما يلي مؤخر البدن وعجزه (الأغذية والأدوية ١١٣) وذكر لذلك ثلاثة أسباب:
الأول: أن ما يلي مقدم البدن يغتذي بدم قد وصل إلى القلب وانهضم فيه بعد انهضامه في الكبد.
الثاني: أن الصدر دائم الحركة بالتنفس والصوت جميعًا، ولذلك تنحلّ فضوله ويرطب لحمه ويعذب ويحسن انهضامه.
الثالث: أن الصدر يحوي القلب، والقلب ينبوع الحرارة الغريزية، ولذلك لطف غذاؤه وقلّت فضوله وعذب لحمه. والله أعلم.

(٢) التعليق على صحيح البخاري (١١/ ١٦٥)
قال أحمد قدامة في (قاموس الغذاء ٦٢٣): اللحم غذاء حسن الهضم، مولد لطاقات من النشاط والحيوية، وهو يقدم للجسم العناصر التي لا يستغنى عنها لحفظ التوازن في الخلايا، وذلك بفضل المواد التي تضاف إليه عند طبخه واستعماله.
وقال: يوصف اللحم بأنه: يمد عضوية الجسم بالمواد البروتينية التي يحتاج إليها، وينشط الوظائف الهضمية والشرايين القلبية، والدفاعية، ويكافح التعفنات الأمعائية، ويزيد في تشكيل العناصر الآزوتية.
وقال: وهو فقير بالصوديوم، والنشويات غير موجودة في لحم الحيوان مطلقًا، وهذا ما يجعل العيش على اللحم وحده غير ممكن، وتكون الحياة قصيرة جدًا إذا اقتصر الغذاء على اللحم. =





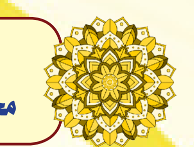
ضرر أكل الحار:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يُكره أكل الحار الشديد، والذي تتألم منه المعدة، والطعام يمر على ثلاثة أشياء: اليد، والفم، والمعدة، فاليد تحس بالحر أكثر؛ لأنها لم تتعود على الحار، فأحيانًا يكون الطعام حارًا في اليد، ويدخله الإنسان في فمه فما يتأثر، وبعض الناس إذا كان الطعام حارًا في الفم وتأثر به، أنزله بسرعة إلى المعدة، وهذا غلط؛ لأن هذا يوجب أن تنصهر المعدة ويحدث فيها قرحة، ولهذا أرى أن صاحب البيت إذا رأى أن الطعام حار، فإنه يصبر حتى يبرد، ثم يقدمه للضيوف؛ لئلا يضرهم وهم لا يشعرون.(١)

= وقال الدكتور (وودلاند) الإستاذ العالمي في التغذية: إن الاكثار من تناول اللحوم يضر الانسان ضررًا بليغًا، إذ يعتبر الحد الأقصى الذي يستطيع جسم الانسان الكامل أن يهضمه ويمثله من اللحوم هو (١٤٠) غرامًا في الأربع والعشرين ساعة. (قاموس الغذاء ٦٣١).

(١) الشرح الممتع (١٢/ ٣٦٩) قال الرازي في (منافع الأغذية ودفع مضارّها ٢٥٦): الطعام الحار بالفعل، وإن كان جيد الخلط، يُرخي المعدة، ويوهنها، فيفسد الهضم، ويُثقل الرأس ويملأه بخارًا. وأما البارد جدًا فإنه يطفئ حرارة المعدة، فيفسد لذلك الهضم أيضًا، وينحدر وهو فج سريعًا غير منهضم ولا مستحيل فيقل لذلك اغتذاء البدن منه.

وقال ابن زُهر الأندلسي في (كتاب الأغذية١٠٣) : شرب المبرد لا يعقب خيرًا وخاصة في غير زمن الحر .



أضرار ملء البطن بالطعام:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن ملء البطن بالطعام ضرر على الإنسان، حتى إن بعض النساء تقول: إنها إذا تسحرت ثم سجدت ينزل منها الماء؛ لأنها ملأت بطنها حتى وصل إلى الحلقوم، وهذا غلط، ولا ينفعُ الإنسان، بل كلما رتَّب الإنسان طعامه وشرابه وخفَّف كان هذا أفضل بكثير، وأنفع للبدن؛ لأن الجهاز الهضمي لا يتعب، وأضر من ذلك إدخال الطعام على الطعام، وقد شبَّه بعض الناس هذا برجل أعطى عُمَّالاً شيئًا ليعملوه، ولمَّا شرعوا يعملونه أضاف إليهم شيئًا آخر، ثم أضاف إليهم شيئًا آخر، فيبقى هؤلاء لم يَنْتُج منهم العمل الأول، ولا الثاني ولا الثالث، وهكذا الجهاز الهضمي، فهو معامل عظيمة، وفيه أشياء تُفيض عليه عدَّة أمور ممّا يُوجب إصلاحه وتهيئته حتى ينقلب إلى دم، ويمشي في العروق، ويُنَزَّل الشيء الذي ليس بطيب، وهذا كلما تأمله الإنسان وجد فيه من الآيات العظيمة ما يدل على كمال قدرة الخالق وحكمته[١].

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٤٩)

۞ كلما قلَّت أنواع الأطعمة قلَّت الأمراض:

قـال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأيضًـا كلَّما قلَّت الأنـواع فهو أقل في الأمراض، وأسـهل في العلاج؛ لأنه إذا تعدَّدت الأطعمة دخل الدم عدَّة أنواع ممَّا يتغذَّى به الإنسان، وصارت المعالجة صعبةً، ولهذا يقول العلماء: كل طعام يسير فإن علاج صاحبه يسير، وهذا شيء مشاهد، وقد شهد به الأطباء، أمَّا الآن فتجد الواحد إذا قُدم إليه الطعام إذا فيه على الأقل خمسة أنواع.(١)

❊❊❊

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٤٩)

قال الرازي: إذا اختلفت أصناف الطعام فكان فيه الغليظ جدًا، واللطيف جدًا، والحار والبارد، والسريع الاستحالة والبطيء الاستحالة، والمتهري من اللحم بالطبخ، والمتين اليابس من الشوي، والبقول والفواكه المختلفة، لم يكن الهضم أيضًا صالحًا، لاختلاف أحوال هذه بسرعة الانفعال والانتقال عن القوة الهاضمة، وبطئها واختلاف أخلاطها وكيموساتها.

وبالضد فإنه إذا كان الطعام من نوع واحد، ولا سيما إذا كان ذلك النوع موافقًا لحالة الآكل ...كان الهضم جيدًا موافقًا. (منافع الأغذية ٢٥٣) الكَيموس: هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن يتصرّف عنها ويصير ماءً.

فوائد الشراب الحلو بعد الطعام

عَنْ سَـهْلٍ قَالَ: لَمَّا عَرَّسَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّـاعِدِيُّ، دَعَا النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَصْحَابَـهُ، فَمَـا صَنَعَ لَهُـمْ طَعَامًـا وَلَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ إِلَّا امْرَأَتُهُ أُمُّ أُسَـيْدٍ، بَلَّتْ تَمَرَاتٍ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِنَ الطَّعَامِ، أَمَاثَتْهُ لَهُ فَسَقَتْهُ، تُتْحِفُهُ بِذَلِكَ.(١)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: في هذا الحديث: دليل على استعمال الشـراب الحلو بعد الطعـام؛ لأنها بلَّت هذه التمـرات في تور من حجـارة، والتَّور مـن الحجارة يكون بـاردًا، ويكون المـاء نظيفًا من التمر وباردًا، فشـربه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعد الأكل، وأظن من الناحيـة الطبيـة أن هذا – أي اسـتعمال الحلو بعـد الأكل – مفيد للهضم.(٢)

❋❋❋

(١) رواه البخاري (٥١٨٢)

(٢) التعليق على صحيح البخاري (١١/ ٤٥٥)

كُل ما تشتهيه ولا تكره نفسك على ما لا تشتهيه

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[1].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ أي: شربه، سائغ بمعنى: سهلٌ وميسَّر؛ لأنه حلو عذب وليس فيه ما يكدِّره من وساخة أو حرارةٍ زائدة أو برودةٍ زائدة، المهم أنه عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابه.

ومن فوائد الآية:

أن الماء العذب يكون صائغٌ الشرب وعكسه الماء المالح.

ويتفرعُ على ذلك: أنه لا ينبغي للإنسان أن يشرب ما لا يستسيغه؛ لأن ذلك يؤثر عليه ويضره، كما أنه لا مانع من أن يتناول ما تشتهيه نفسه وإن كان في بعض الحالات ضررًا عليه...

(١) [سورة فاطر: آية ١٢].

فالمهم أن الشيء الذي لا يُستساغ لا ينبغي للإنسان أن يتناوله ويُكره نفسه عليه؛ ولهذا قيل: «كل ما يشتهي بطنك، ولا تأكل ما يشتهي فمك» وهل هذا يصح أو لا يصح؟

الجواب: يصح؛ لأن بعض الناس يتلذَّذُ بنوع من الطعام لكن باطنه لا يقبله تجده إذا أكله يُقْرِقُر بطنه، نقول: لا تأكل هذا، ولو اشتهيت الأكل؛ لأن هذا ضررٌ عليك.(١)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من فوائد هذا الحديث: أنه ينبغي للإنسان أن يأكل ما يشتهي، وألا يُكره نفسه على أكل ما لا يريد؛ لقوله: «إذا اشتهى شيئًا أكله، وإن كرهه تركه» فأنت عوِّد نفسك ألا تأكل إلا ما تشتهي، وما لا تشتهيه فاتركه؛ سواء كنت لا تشتهيه لذاته أو كنت لا تشتهيه لأن بطنك ملآن؛ فالأول: مثل ترك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكل الضب مع أنه حلال؛ لأنه ليس في أرضه، فلم يعتد أكله، فيكرهه، فلا تُكره نفسك على أكل ما لا تريد؛ لأن هذا ضرر، وإذا اشتهيت شيئًا فكله، ولا تقل: إن الغداء ما جاء وقته؛ فمثلاً: ربما تشتهي تمرًا والغداء لم يأت وقته فكُل ولا بأس؛ لأن طلب النفس للشيء يستلزم هضم هذا الشيء، وسهولته على المعدة.

---

(١) تفسير سورة فاطر (١٠٣ – ١٠٨)

وذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "الهدي" حين تكلم على الرمد؛ وهو: وجع في العيون، وأن الأرمد لا ينبغي أن يأكل التمر؛ لأن التمر يزيد في الرمد فقال: أنه إذا قوي طلب النفس له، واشتهاه فلا حرج أن يأكله؛ لأن النفس تهضمه ولا يكون فيه ضرر؛ واستدل بما ذكر أن صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان أرمد فَقُدِّم إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تمر فلما أراد أن يأكل صهيب قال له الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلامًا معناه: أتأكل التمر وفيك رمد ؟! قال: يا رسول الله: أمضغه على الجانب الآخر، فإذا كان الرمد في اليمنى يقول: أمضغ باليسرى فأقره النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتركه يأكل؛ لأن النفس في شدة الشوق إليه تطلبه؛ وانظر إلى الميتة فهي خبيثة نجسة، يتقزز الإنسان من رؤيتها فضلاً عن أكلها، ولكن إذا اضطر حتى خاف الموت صارت عنده طيبة حلالاً، وتشتهيها النفس فتهضمها، ولا تضر الإنسان؛ لأنه في شدة ما يكون من الشوق إلى إنقاذ نفسه.

فالحاصل: أن الإنسان ينبغي له ألا يكره نفسه على الشيء؛ بل ما اشتهاه فليأكله، وإن كرهه فليتركه.(١)

---

(١) شرح بلوغ المرام (١١/ ٤١٣)



إذا اختلفت شهوة الفم وشهوة البطن فماذا تُقدم؟

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كل شيء لا تشتهيه فالسُّنَّة ألّا تأكله، وهو أيضًا من الطب، لكن إذا كان فمك يشتهيه، وبطنك لا يشتهيه، فإنك تُقدم حينئذ البطن، وذلك لأن لذّة الفم لذّة عابرة، لكن تعب البطن تعب مستمرٌّ وخطر، فإن بعض الناس يروق له بعض الأشياء، لكن إذا أكله أو شربه صار في بطنه غازات عظيمة تُتْعِبه، فنقول له: ما دمت تعرف هذا من بطنك فلا تأكله، وكذلك بعض الناس يكون فيه داء معين، فيحمى من طعام معين، ولكنه يشتهيه، فيأكله، فيقال: لا تفعل، اللهم إلا الشيء القليل النادر، فلا حرج.[(١)]

التفكير بعمق أثناء الشبع يعسر الهضم:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: علماء الغذاء يقولون: لا ينبغي للإنسان إذا شبع أن يطالع أشياء تحتاج إلى عمق في التفكير؛ لأن المخ يكون مشغولاً بالضيف الذي ورد على معدته، لأنك إذا أشغلته بشيء فيه فكر عميق أتعبته، وحصل لك عسر هضم،

---

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٦/ ٣٦)

ولا تطالع الأشياء التافهة مثل المجلات وغيرها، بل طالع كتابًا في الأدب أو علم البديع وما أشبه ذلك، إذ فيها متعة تسرع لك هضم طعامك.(١)

۞ علاجٌ للإمساك، وملين للبطن:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السَّنَا: مُلين للطَّبْع مُنظف للأمعاء، والسنا: شراب معروف من أوراق الشجر يُسميه بعضُ الناس السَّنا وبعضهم يقول: «السَّنَاوين»، وهو معروف عند العامة، فهذا مُلِّين للبطن ومنظف للأمعاء.(٢)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هو نوع من أوراق الشجر المعروف يُشبه السِّدر، فإذا دُقَّ ونُقِع في الماء لمُدَّة عِشرين ساعةً أو نحوها، وشربه الإنسان فإنه يَسْلُت ما في بطنه من الأذى ويُسهِله، وله رائحة كريهة، لكن الناس يجعلون معه بصلاً؛ ليُعِّمي رائحته وإن كان البصل خبيثًا، لكنه أهون؛ لأنه أخف الضررين.(٣)

---

(١) شرح الأصول من علم الأصول (١٣٦)

قال في "قاموس الغذاء ٤٥٣": (ويلاحظ أنه عندما يتعرض الشخص لأشغال هامة – عقلية أو جسمية – فالواجب الصحي يقضي بألا تمتلئ معدته بالطعام، لأن هضم الطعام يحتاج إلى جهد).

(٢) شرح التعبيرات الواضحات عن شرح الورقات (٢٥)

(٣) تفسير سورة الزمر (٢٧٩) قال أستاذ طب الأعشاب في جامعة ميدل ساكس بإنكلترا (أندرو شافالييه): استخدمت العشبة (السنا) لأول مرة من قبل الأطباء العرب في القرن التاسع الميلادي. =

فوائد الحنظل للإمساك:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحنظلة» معروفة عند الجميع، ولها مرارة شديدة جدًا، ومن خواصها: أن الإنسان إذا كان معه إمساك، ثم وضع رجله عليها حتى انعصرت فإنه ينطلق إمساكه؛ لأن المرارة الشديدة هذه تثير الأمعاء حتى تنزل.[(١)]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يُقال: إن الإنسان إذا وطئ الحنظلة وهي مستوية فإنها تُسهل ما في بطنه، وهذه يفعلها بعض الناس فيما سبق، لكن مع ذلك تأكلها المواشي ولا تتأثر بها، وهذا من عجائب مخلوقات الله عَزَّوَجَلَّ.[(٢)]

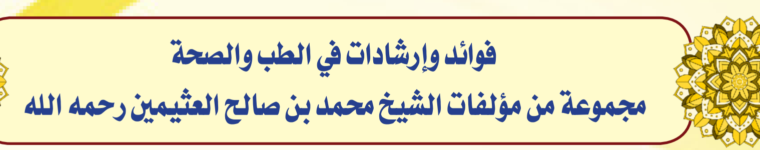
وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحنظل يقولون: إنه إن لطخ الإنسان باطن قدمه به أحس بطعمه في حلقه؛ لأنه قوي المرارة، ثم إن بعض الناس يستعمله من أجل تليين الطبيعة إذا كان فيه يُبوسة في الخارج منه، فإن هذا يُلين الطبيعة بمنزلة المُسهِّل وهذا حسب التجربة.[(٣)]

= تنبيهات: لا يعطى السنا للأطفال دون ١٢ سنة. ولا يؤخذ لمدة تزيد على عشرة أيام كل مرة. لا يؤخذ عند الإصابة بالتهاب القولون. لا يؤخذ اثناء الحمل. (الطب البديل لأندرو شوفالييه ص ٧٢)

(١) التعليق على صحيح مسلم (٤/ ٣٠٩)

(٢) التعليق على صحيح البخاري (١٦/ ٩٤١)

(٣) التعليق على الكافي (٣/ ٥٧١)

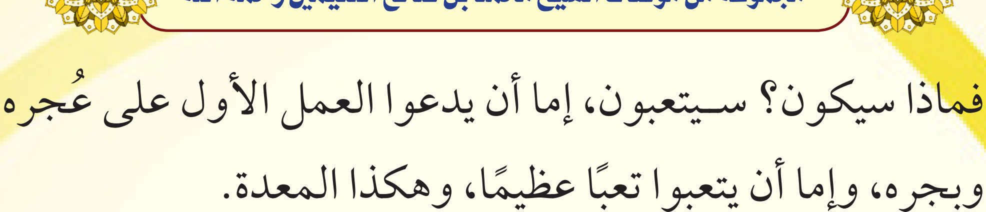



طريقة التغذية الصحيحة المجمع عليها عند الأطباء

عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول رسول الله ﷺ: «**ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنٍ**» أي: من معدته؛ لأن ملء البطن سبب للغفلة، وكثرة النوم، وكون الإنسان لا يهمه إلا بطنه، وسبب لأمراض تأتي من تركيب الغذاء، وكثرة الغذاء.

والمعدة ليست كيسًا يمتلئ طعامًا ثم يفرق، فالمعدة معمل، يعني أنه يشتغل بالطعام الذي يوضع فيه، وهذا المعمل إذا أكثرت عليه فلا بدَّ أن يتعب؛ ولهذا قال بعض الناس: لا تأكل طعامًا على طعام، فإن إدخال الطعام على الطعام من المهلكات، ومثل ذلك قال: لو أعطيت عملا لرجال يعملونه، وقلت اعملوا هذا، وهو عمل مضنٍ، يعني متعب، ثم أتيت لهم بعمل آخر وقلت: اعملوا،



فماذا سيكون؟ سيتعبون، إما أن يدعوا العمل الأول على عُجره وبجره، وإما أن يتعبوا تعبًا عظيمًا، وهكذا المعدة.

ولهذا نقول: لا تملأها، وما كانت الأمراض الحديثة الأخيرة كمرض السكر ومرض الغم ومثل ذلك إلا لأسباب كثرة الأكل، وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في زاد المعاد أن الأمراض المركبة من الغذاء المركب، والآن تجد بعض الناس يأكل ثمانية أو تسعة أصناف من الطعام، وهذه الأغذية تختلط، ويختلط الغذاء، ويختلط الدم، يصير مركبا من عدة أغذية، ويصعب علاجه؛ ولهذا قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو حق: «ولذلك كان البادية أقل الناس أمراضا مركبة، وأسهلهم معالجة»؛ لأن معالجتهم لا تحتاج إلى تعب.

ولملء البطن مفاسد كثيرة، وفي آخر الحديث: «**فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»، وهذا هو العدل، فالطعام بحتاج إلى شراب، ولهذا يقول: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾، فاجعل للطعام الثلث، وللشراب الثلث، واجعل ثلثا للنفس؛ لتتنفس ويتسع نَفَسُك، وهذا لو أننا مشينا عليه ما أصبنا بالأمراض، إلا أن يشاء الله، لكن هذا من أسباب الوقاية، ويذكر

أن بعض الأوربيين لا يشبعون في الأكل، لكن يكثرون عدد الوجبات، ونحن الآن نأكل ثلاث مرات، وهم يأكلون خمس مرات، لكنهم لا يكثرون الأكل، وهذا هو الترتيب الصحي، كل قليلا وإذا جعت فكل.

من فوائد هذا الحديث:

١) أن الشريعة الإسلامية جاءت بدواء القلوب ودواء الأبدان؛ وفي ذلك أن هذا القدر من الغذاء هو المناسب للطب تماما.

٢) أن الشريعة الإسلامية جاءت بتوقي الأسباب الموجبة للأذى؛ تؤخذ من النهي عن ملء البطن؛ لأنه موجب للأذى، ولهذا قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا يحل للإنسان أن يأكل أكلا يتأذى به**»، وبعض الناس الآن، ما شاء الله، يأكل أكلا كثيرا، يملأ بطنه حتى أنه لا يكاد يستطيع القيام من الطعام الذي ملأ به بطنه، ثم بعد ذلك يطلب أشربة تهضم، فالله المستعان، الواحد يلطخ بدنه بالنجاسة، ثم يبحث عن ماء ليطهر ثيابه، كان الأولى به من الأصل ألا يُكثر!.

فإن قال قائل: أليس أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد شرب لبنا حتى لم يجد له مكانا؟

قلنا: بلى، ولكن هذا أمر نادر، والنادر لا حكم له، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عذره من أجل أنه كان جائعا من قبل، حتى يعرف قدر نعمة الله عليه، وهذا من حكمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجعل المرء يمر بما يقابل حاله التي كان عليها حتى يعرف قدر حكمة الله ونعمته ...

إذن نقول: مما ينبغي للإنسان أن يأكل ثلثًا، ويشرب ثلثًا، ويتنفس بثلث، هذا الذي ينبغي أن يكون عليه غذاؤك دائمًا، لكن النادر لا حكم له، يعني: لو جاز لك الطعام أو الشراب، وملأت بطنك منه أحيانا فلا بأس، أما أن تجعل هذا ديدنك فلا.

فإذا قال قائل: إن هذا الحديث قد يشكل، فعلى ما يقوله الأطباء أن منفذ الطعام والشراب غير منفذ الهواء، والمتبادر من هذا الحديث أن منفذ الهواء في البطن؟

قلنا: لا، فالمعلوم أن الهواء في الرئة، لكن يضيق النفس مع الملء، والناس عادة يستخدمون مثل هذا التعبير، فيقولون: فلان أكل وملأ بطنه حتى أنه لا يستطيع التنفس(١).

---

(١) شرح بلوغ المرام ١٥/ ١٨٨)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطى أمته حكمة عظيمة لو مشينا عليها، قال: «**بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**» والعجيب أنه باتفاق الأطباء أن هذا التوجيه من الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن ما يكون في طعام الإنسان، والكفار الآن على ما هم عليه من النعم يأكلون ولا يشبعون، لكن بدلاً من أن تكون الوجبات ثلاثًا يجعلون الوجبات ستًّا أو أكثر بحسب حاله(١)، إنما لا يملأ بطنه ولكن يأكل القليل، وحينئذٍ تهضم المعدة هذا القليل بسهولة ويُسر، ويسلم من الفضلات والغازات وغير ذلك، ولو أن الناس طبَّقوا هذا، وصاروا لا يشبعون إلا أحيانًا كما فعل أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لكان هذا أوفق للشرع، وأسهل على الإنسان وأصحَّ.(٢)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولكن ماذا تقولون في قول بعض

---

(١) قال الدكتور أحمد قدامة في «قاموس الغذاء ٤٤٧» (اختلف العلماء في عدد وجبات الطعام يوميًا، فقال بعضهم، تكفي وجبة واحدة، ولكن الأكثرية تتفق على ضرورة تناول ثلاث وجبات. ويرى باحثون أن الوجبات يجب أن تكون أربعًا أو خمسًا أو ستًا في اليوم)

(٢) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٣٥)

الشَّـرِهين: أنا سـأملأ بطني مـن الطعام، والماء دقيـقٌ يدخلُ بين الطعـام، والنفس حَرْبَةٌ يشـق عن نفسِـه، وهذا غيـر صحيح، إذا كنت تُريـد العافية والصحة والنشـاط، فخذ بهـذه القاعدة الطبية النافعـة: ثلـث للطعام وثلـث للشـراب وثلث للنفس، وسـتجد العافية، وستزول عنا الأمراض التي تنتُجُ عن التخمة.

وفي وقتنـا الحاضر نُتخم من الطعام، وننام على الأسـرة، ولا نقوم بالتمشي[1]، فالإنسان لو خرج إلى المسجد يمكن أن يقول: ائت بالسـيارة! فتجدُ الإنسان مُتخمًا من اللحم والماء، وتحدث الأمـراض الكثيـرة التي قد تسـتعصي على الأطباء، لكـن لو أننا فعلنا ما أرشد إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لوجدنا خيرًا كثيرًا.[2]

وقال ابـن عثيميـن رَحِمَهُ اللَّهُ: ووالله لو أننا عملنا بهذا الإرشـاد النبـوي - اي قولـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (**بحسـب ابـن آدم أكلات يُقمن**

---

(١) قال الشيخ فهد السنيد حفظه الله: كان لشيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ رغم مشاغله الكثيرة عناية برياضة المشي فكان يمشي في الغرفة أوبين البيوت وقد رتب وقتًالذلك فكان يقول: إنني رتبت وقتـًا للمشي مدة تتراوح مابين ربع ساعة إلى نصف ساعة كل يوم وذلك قبل النوم وفي الصباح بعد المجيء من الدرس وبعد القيام من مكتب البيت في الصباح. دروس وفتاوى الحرمين (١٠/ ١١٤)

(٢) دروس وفتاوى الحرمين (١٠/ ١١٤)

صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) – لكانت الأمراض فينا قليلة، لكن كُلنا الآن نملأ البطن من الطعام والشـراب ... حتى يكون بك السُّـكَّرِيُ والضغط، والبلاء الذي لا ينتهـي، فلـو أننـا أخذنا بإرشـاد الرسـول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكانت الأمـراض قليلة، ولخفـت الأبدان، ولسـلمنا من السِّـمنة، لكن نشكو إلى الله عَزَّوَجَلَّ.[1]

۞ فائدة :

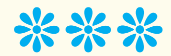
قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثني طبيب أمريكي، أسلم وحسُن إسـلامه – حدثني هنا في بلادنا – أنه اسـتفاد من الطب النبوي، حتـى إنـه يقول: مـن جملة ما حملنـي على الإسـلام ما وجدت

(١) دروس وفتاوى الحرمين (١/ ٢١٦)

قال الدكتور أحمد قدامة في "قاموس الغذاء ٤٤٨": قال الطبيب "غاستون دورفيل" (الإفراط في الطعام جرح دام في جسم الانسانية)

وقال الطبيب الفرنسي "أنكوس": (لو أن الغريزة كانت هي المسيطرة لما سمحت للفم أن يتناول الطعام إلا عند الجوع، والشرب إلا عند العطش، ولكن – مع الأسف – لا يعمل الإنسان بوحي الغريزة، بل بوحي الطمع والرغبة والنهم، وهذا ما يقوده إلى الإصابة بكثير من الأمراض يكون في غنى عنها لو أنه اتبع الطرق الصحية في طعامه وشرابه، وعرف كيف يتصرف بأمور معدته تصرفه بأموره المالية والاجتماعية)

فيه من النظافة والأخلاق الفاضلة الطيبة، منها: إن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«حسب ابن آدم لقيمات يُقمن صُلبه»** يعني: حسبه من الأكل والشراب **«لقيمات يُقمن صُلبه؛ فإن كان لا محالة** - يعني: لابد أن يأكل - **فثلثٌ لطعامه وثلثٌ لشرابه وثلث لنفسه»** ولو أنا طبقنا هذا ما أصابنا مرضٌ من داء البطنة ... كل قليلاً ومتى جُعت فكل ثانيًا؛ حتى تَعطي الجسد غذاءهُ شيئًا فشيئًا على وجهٍ يتحمله.[١]



(١) اللقاءات الشهرية (١/ ٤٨)

النوم بعد الأكل مباشرة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال في حديث طويل: فَقُمْتُ فَجِئْتُ بِقَلِيلِ رُطَبٍ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ عَرِيشُكَ يَا جَابِرُ؟». فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «افْرُشْ لِي فِيهِ». فَفَرَشْتُهُ، فَدَخَلَ فَرَقَدَ.[(١)]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: من فوائد الحديث: جواز النوم بعد الأكل، لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكل ثم قال: «**أين عريشك يا جابر؟**» ثم رقد، وهذه المسألة تعود إلى الطب: هل يتضرَّر الإنسان إذا نام بعد الأكل مباشرةً، أو لا يتضرَّر؟ وأنا ليس عندي فيها علم من الناحية الطبية، لكن الإنسان طبيب نفسه، فإن كان قد جرَّب أنه يتضرَّر فلا ينام في أول الأمر حتى يَخِفَّ عليه، وإن كان لا يتضرَّر فلا بأس، وقد يُفَرَّق بين من ملأ بطنه وبين من أكل قليلاً.[(٢)]

❋❋❋

(١) رواه البخاري (٥٤٤٣)

(٢) العليق على صحيح البخاري (١٢/ ١٣٨)

الصحة في نوم الليل

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾[١].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السكون معناه القرار وعدم الحركة ولذلك كان الليل محل السكون للخلق، ولكنه بإذن الله محل عمل لخلق آخرين، فالهوام والسباع لا تعمل إلا في الليل، لأنها تختفي في النهار، إما خوفًا من الناس وإما رحمة من الله عَزَّوَجَلَّ بالخلق لأن هذه السباع أو هذه الهوام لو كانت تخرج في النهار لأتعبت الناس ولكنها - والحمد الله - لا تظهر إلا بالليل، فإذا سكن الناس بدأ عملها بالتناوب.

وهذه من رحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى بالخلق أن يكون هذا التبادل ليعيش الناس بسلام حتى هذه الحيوانات آمن لها إذا كانت لا تعيش إلا بالليل حتى لا تُعارض.

فهنا المراد بالسكون الآدميون ومن أشبههم ممن سكونهم

(١) [سورة النمل: آية ٨٦].



بالليـل، ولهذا الإنسـان إذا أراد الصحة فليكن الليل سـكنًا له، ولا سـيما أول الليل، فـإن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يكـره الحديث بعد العشاء، وقد ذكروا أن نوم الليل الساعة منه تقابل ساعاتٍ من النهار.

وهذه الثروة السـكونية أضعناها الآن بما لا نفع فيه، بل بما فيه ضررٌ، فالآن الناس يعكفون على مشاهدة التلفزيون إلى نصف الليل تقريبًا، بينما في الدول الغربية مع الأسـف الشديد الكافرة الملحدة لا يتجاوز التلفزيون الساعة التاسعة من الليل، ففي الساعة التاسعة يُغلـق التلفزيـون، لأنهم يعرفون أن هذا ضـررٌ على عمالهم وعلى مثقفيهـم، فهم لا يريدون الضرر للأُمة، يقولـون: إذا أبقيناه إلى ما بعد التاسعة سـهر الناس عليه وكان في ذلك إنهاك للعمال وكان في ذلـك إهمال للطلبة، فلذلك نحن نُغلقه من السـاعة التاسـعة حتى ينام الناس وحتى لا نكون قد تسببنا في إرهاق الناس.

وحدثني بذلك عدة أُناس من الذين جاءوا من أُورُبا يقولون: أبدًا، لا يمكن أن يتجاوز الساعة التاسعة، لكن لا أدري إن كان في الأشياء النادرة، لكن هذا هو برنامجهم...

فكوننا نسـهر إلـى نصف الليل أحيانًا أو إلـى أكثر وليس ليلة

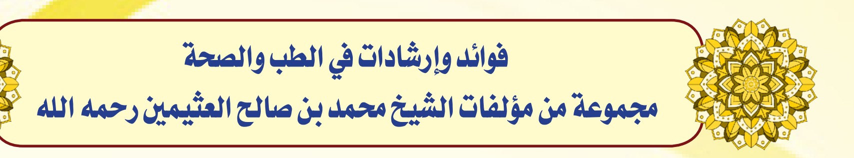
طارئة حتى نقول: العوارض عوارض، بل هي دائمًا في الغالب، هؤلاء الذين يسهرون إلى ما بعد نصف الليل أولاً ربما لا يقومون لصلاة الفجر، وإذا قاموا نصفهم نوم، يؤدونها بكل كُلفةٍ ومشقة، أو ينامون في نفس المسجد أو في نفس الصلاة، ثم إذا رجعوا إلى بيوتهم ينامون إلى الظهر.

يعني أول النهار الذي هو محل البركة ومحل العمل يُضَيَّع، والليل الذي محل السكون يُضَيَّعُ السكون فيه، وهذا في الحقيقة يُعتبر نقص وعيٍ في المسلمين.[1]

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾[2].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من فوائد هذه الآية: أن نوم الليل أفيد للجسم من نوم النهار، حيث جعل الله الليل محل سكن ووقته، وهذا أمرٌ مشاهد.

(١) تفسير سورة النمل (٤٧٩)
(٢) [سورة القصص: آية ٧٢].



و أن الليل أنفع للبدن من النهار، ففي نوم الليل سكون بخلاف نوم النهار، فالإنسان يحس بالراحة لكن ليس كالليل.(١)

۞ أفضلية النوم في أول الليل:

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن النوم في أول الليل باتفاق الأطباء أنه أفضل للجسم من النوم في آخر الليل، وأنه هو الباكورة لليل، فيكون هو الباكورة للنوم، وكونك تعطي الجسم راحته من حين ما يأتي الليل أولى؛ لأن الجسم في النهار صار عنده شيء من التعب من المعاش، فإذا جاء الليل فينبغي أن تبادر بالنوم ثم إنك إذا نمت من أول الليل بعد صلاة العشاء قمت في آخر الليل نشيطًا مشتاقًا إلى طاعة الله عَزَّوَجَلَّ(٢).

❋❋❋

(١) تفسير سورة القصص (٣٢٢)

(٢) (شرح بلوغ المرام ٢/ ٤٣).

﴿ جواز النوم نهارًا، والاتفاق على أن الأصح ليلاً ﴾

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

في تفسير الجلالين قال: ﴿وَٱبْتِغَآؤُكُم﴾ بالنهار ﴿مِّن فَضْلِهِۦ﴾ أي: تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المفسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ خص الابتغاء بالنهار ﴿مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ والأحسن أن نجعلها مطلقة كما أطلقها الله؛ لأن من الناس من يبتغي من فضل الله بالنهار، ومنهم من يبتغي من فضل الله بالليل، فكونها تبقى على ما هي عليه بدون تقييد هذا هو الأولى؛ لأن التقييد يُضيق المعنى فيجعل الابتغاء بالنهار مع أنه يوجد أناسٌ لا يطلبون الرزق إلا في الليل، مثل الحراس وأصحاب الأمن، وما أشبه ذلك.

---

(١) [سورة الروم: آية ٢٣]



ومن فوائد هذه الآية:

جواز النوم ليلاً ونهارًا؛ لأن الله تعالى جعله من آياته التي امتن بها على العباد ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[1] لكن أصحهما نوم الليل بالاتفاق.[2]

❋❋❋

---

(١) [سورة الروم: آية ٢٣]

(٢) تفسير سورة الروم (١٢٥ – ١٢٨) قال ابن النفيس: نوم الليل محمود نافع، ونوم النهار بالضِّد (شرح فصول أبقراط ١١٨).

النوم على الوِسادة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ - أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ خَالَتُهُ - قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ عَلَى عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا).[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذا الحديث فوائد منها: ... أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشر يحتاج إلى النوم والأكل والشرب والدِّفء وغير ذلك مما يحتاجه البشر.

وهل نقول: فيه دليل على استحباب الوسادة في النوم، أو أن هذا من الأمور التي جرت بها العادة؟

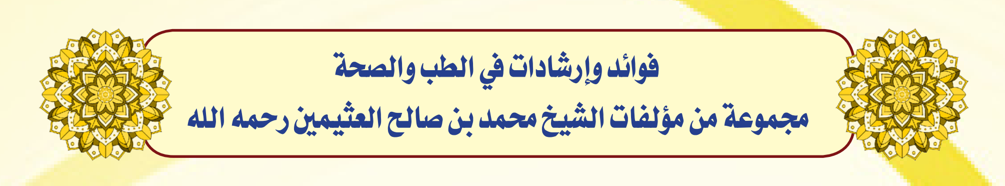
الجواب: إذا كان ذلك أريح للبدن، وأقوم للصحة، صار مُستحبًّا من هذه الناحية، وأظنه - والله أعلم - أحسن من حيث الصحة؛ لأنك إذا نمت بدون وسادة فسوف يتعلق الرأس؛ لأن الكتفين أعرض من الرأس، فيبقى الرأس مُتعلقًا، والسنة أن ينام الإنسان

(١) رواه البخاري (١١٩٨)

على الجنب الأيمن، فإذا نام على الجنب فلابد أن يتعلق الرأس، فتُجعل وسادة بمقدار الكتف؛ من أجل أن يكون الرأس مستويًا مع البدن.[1]

❊❊❊

(١) التعليق على صحيح البخاري (٤/ ٣٨٧)



النوم في الظلام

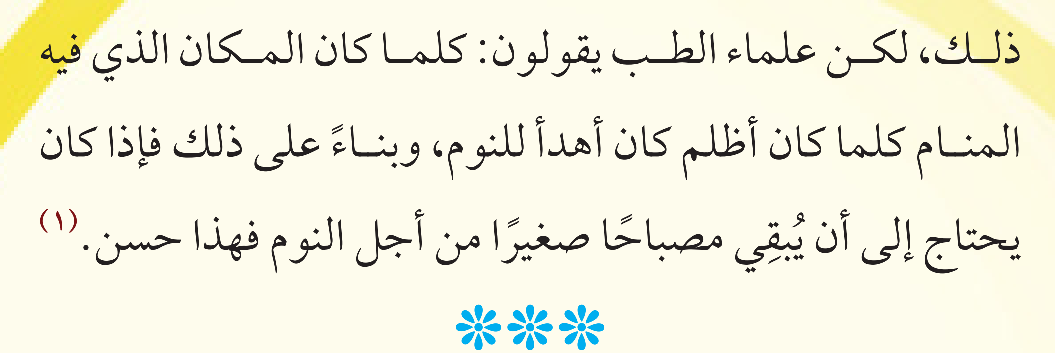
عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلِّقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ». وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «وَلَوْ بِعُودٍ تَعْرُضُهُ عَلَيْهِ».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذا الحديث آداب منها: ... أن الإنسان ينبغي له أن يربط القِرب، ويذكر اسم الله عند ذلك، ويخمر الآنية - أي: يغطيها - ويذكر اسم الله على ذلك.

وأنه ينبغي للإنسان أن يُطفئ المصابيح، وكانت المصابيح في ذلك الوقت سُرُجًا تُوقَد بالدهن، فإذا بقيت، ونام الإنسان، فإنه يُخشى من الحريق، فلهذا أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن تُطفأ؛ لئلا يأتيها شيء من الحشرات يعبث بها فتحرق البيت.

أما في وقتنا الحاضر فالظاهر أن هذا لا يدخل في الحديث، فلا نقول: ينبغي للإنسان أن يغلق المصابيح الكهربائية وما أشبه

ذلـك، لكـن علماء الطـب يقولون: كلمـا كان المـكان الذي فيه المنـام كلما كان أظلم كان أهدأ للنوم، وبنـاءً على ذلك فإذا كان يحتاج إلى أن يُبقِي مصباحًا صغيرًا من أجل النوم فهذا حسن.[1]



(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٤٤٩) انظر كتاب (الشفاء دون عناء ١٨٣) د/ جوزيف ميركولا.

النوم على الشق الأيمن

عَـنِ الْبَـرَاءُ بْـنُ عَـازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَتَيْـتَ مَضْجَعَـكَ فَتَوَضَّـأْ وَضُـوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ...».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذا الحديث فوائد منها: أنه ينبغي للإنسان أن ينام على طهر؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فتوضأ وضوءك للصلاة**».

وأنه يضطجع على الشق الأيمن دون الأيسر، ولو كانت القبلة خلف ظهره، أو عند رِجليه، أو عند رأسه.

والنوم على الشق الأيمن أنفع من الناحية الطبية؛ لأن فم المعدة من اليمين، فيكون هذا أسهل في الهضم، وهو بالنسبة للقلب أنفع أيضًا؛ لأن القلب مُعلق بالجانب الأيسر، فإذا نام على الجانب الأيسر فإنه يأخذه النوم ويستغرق، وربما لا يصحو، بخلاف ما إذا كان على الجانب الأيمن.(١)

(١) العليق على صحيح البخاري (١٤/ ٢٩)

فوائد النوم

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾[1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: قاطعًا للتعب والمشقة، ولهذا كان في النوم فائدتان:

الفائدة الأولى:

قطعُ التعب السابق، فالإنسان عندما يتعبُ تعبًا شديدًا ثم ينامُ ينقطعُ التعبُ، ثم يستيقظُ وهو مستريحٌ، فهذا قطعٌ.

الفائدة الثانية:

تجديدٌ للقوةِ في المستقبلِ، فيجدُ الإنسانُ بعد النومِ أنهُ قام نشيطًا، ولهذا نهى النبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإنسان أن يقوم ليلهُ ولا ينامُ وقال: «**إن لنفسِكَ عليكَ حقًا**».

فلا يجوز للإنسان أن يُرهق نفسه، اللهم إلا أحيانا، فربما يرخص للإنسان ألا ينام مثل العشر الأواخر من رمضان، كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم فيها الليل كله ولا ينام، أما ما سوى

(١) [سورة النبأ: آية ٩]

ذلك فما قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلةً إلى السحر أبدًا إلا في العشر الأواخر من رمضان.

إذن: النوم سُباتٌ[1] فهو نعمة من نعم الله، فلا ينبغي للإنسان أن يسهر ليله وأن يُتعب نفسه، ولا ينبغي أيضًا العكس؛ أن يكون دائمًا نائمًا خمولاً كسولاً، بل يكون عدلاً متوسطًا.[2]

❋❋❋

---

(١) في الأصل (ثُباتٌ)

ومن أضرار عدم أخذ الكفاية من النوم ما ذكره صاحب كتاب (الشفاء دون عناء): وهي ضعف الذاكرة، والتوتر المرتفع، وزيادة الوزن، واضعاف المناعة، وتسارع الشيخوخة، ونموا الأورام المتقدم، وزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب. (الشفاء دون عناء ١٧٧).

(٢) دروس وفتاوى الحرمين (٥/ ٤١)



فوائد التمر والحث على الإفطار به

عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ، فَإِنَّهُ طَهُورٌ».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله (أحدكم): الخطاب يعود إلى الصائمين، ويحتمل أنه يعود على الجميع ...

وقوله (فليفطر على تمر): التمر الظاهر لي أنه إن قُرن مع الرطب صار المراد التمر الجاف الذي قد كمل استواؤه، وبالرطب الرطب، أما إذا أطلق فالظاهر أنه يشمل الرُّطب والتمر الجاف.

وقد ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نوعين: النوع الأول التمر، والنوع الثاني: الماء، لكن هو نفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفطر أولاً على رطب، فإن لم يجد فعلى تمر، فإن لم يجد حسا حسوات من ماء، وعليه فتكون الأنواع ثلاثة:

الرطب – فدل على أن الرطب مقدم على التمر – ثم التمر، ثم الماء، ولا شك أن هذا هو الأفضل.

فالرطب؛ لأنه لين فتهضمه المعدة بسرعة، وينتشر في العروق بسرعة، ولا يخفى ما في التمر أو الرطب من الغذاء والمنفعة وإعادة الحرارة الطبيعية إلى البدن.

ثم بعد ذلك التمر، لأن التمر قاسٍ بعض الشيء، فيكون هضمه بطيئًا بالنسبة لهضم الرطب.

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "زاد المعاد" من فوائد الإفطار على التمر أنه يقوي البصر، وهو كذلك مجرب، ولهذا كان كثير من الناس يفطرون قبل كل شيء إذا قاموا من النوم بسبع تمرات، وكان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أي الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يقول: إن قول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(من تصبح بسبع تمرات من العجوة لم يصبه ذلك اليوم سمٌ ولا سحر)** الظاهر أن هذا على سبيل التمثيل وأن التمر كله يحصل به الفائدة.

وعلى كلٍّ فإنه يرجى أن يكون خيرٌ في الإفطار على سبع تمرات ويكون داخلاً في قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾[1].

(١) [سورة التغابن: آية ١٦]

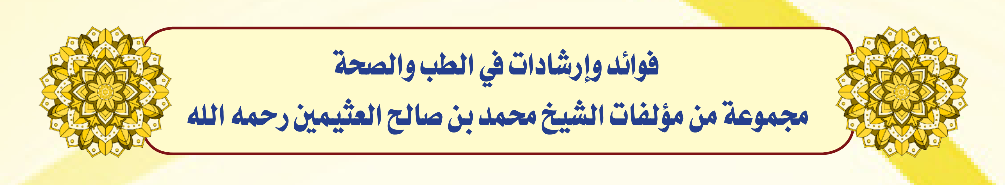
فإذا لم تجد العجوة فهذا يكون بدلاً عنها، ويقال: إن الإفطار به يزيد البصر.(١)

خصائص التمر ومميزاته:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول ابن القيم: إن التمر فيه حلوى، وفيه غذى، وهو فاكهة إذا كان رطبا، فقد جمع بين الفاكهة والحلوى والغذاء.(٢)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والتمر مُفيد للنُّفساء، وللصبي أول ما يصل إلى معدته، ومفيد للصائم أيضًا أول ما يصل إلى معدته بعد الجوع والعطش، فالنخلة شجرة مباركة طيبة، فإن العروق تقبض التمر بمُجرد ما يأكله الإنسان، أي: أنه ينتشر في البدن مثل الماء أو أشد، فإن الماء إذا شربته وأنت شديد العطش فإنك تُحِسُّ بأن الماء يدخل في عروقك مباشرةً، ولهذا كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صام في الحرِّ يقول: «**ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله**»(٣)(٤)

(١) شرح بلوغ المرام (٧/ ١٣١)
(٢) شرح بلوغ المرام (٧/ ١٣٣)
(٣) رواه ابو داود (٢٣٥٧)
(٤) التعليق على صحيح البخاري (٥/ ٢١٢)



الوقاية من السُمّ والسحر

عن سعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من تصبح**» أي: أكلها في الصباح قبل كل شيء. وقوله: «**عجوةً**» العجوة نوع من التمر معروف في المدينة، وذكر بعضهم أنه قد انقطعت العجوة الأصلية، والآن يُوجد في السوق عجوة يُدَّعى أنها هي العجوة الأصلية، ويُباع تمرها بسعر مرتفع.

لكن هل هذا خاص بالعجوة، أو عام؟

الجواب: ظاهر الحديث: أن هذه خاصية في تمر العجوة فقط، لكن بعض العلماء، يرى أنه عام وأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر تمر العجوة على سبيل التمثيل قالوا: ويدل لذلك أنه قال في بعض الألفاظ: «من أكل سبع تمراتٍ مما بين لابتيها» ولم يخصَّه بالعجوة، فعلى هذا يكون عامًا وشاملاً، وكان شيخنا عبدالرحمن رَحِمَهُ اللَّهُ يرى العموم، ويستدل بعموم بركة النخلة، وما أشبه ذلك.

لكن إذا حصل تمر العجوة فلا شك أنها أولى، وإذا لم يحصل فإن الإنسان يأكل سبع تمرات، ولعلها تنفع، فإن كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرادها فهذا وإلا ففيها منفعة، وقد جرَّبتُها، لكن من ترجح له أنه ليس بعام فإنه يأكل بدون تحديد عدد.

وقوله: «**لم يضُرَّهُ في ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحر**» هذا حق، فلن يضُرّه سمٌ ولا سحر، فلو لدغته حيَّة أو عقرب، أو جاء ساحر فسَحَره فإن ذلك لا يضره.

فإن قال قائل: هل يشمل هذا الحديث الصائم، فنقول: يُفطر على سبع تمرات ؟

الجواب: هذا لم يَرد؛ لأن قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تصبح» أي: أكلها في الصباح على الرِّيق، كما يقول الناس.[1]

مسألة: إذا كان في الإنسان مرض السكري فهل يجوز أن يُفطر على تمر؟

الجواب: يتأكد أن يفطر على تمر؛ لأنهم يقولون: إن البدن مع الجوع يفقد كثيرًا من السّكر، فيحسن أن يأكل تمرًا ليعوضه، لكن

---

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ١٤٤)

على فرض أن رجلاً كان كثير السّكر، وأن الفطر على التمر يضرُّه فإنه يرجع إلى الطبيب، فإذا قال: التمرة الواحدة لا تضر فتكفي تمرة واحدة.(١)

هل العجوة موجودة الآن ؟

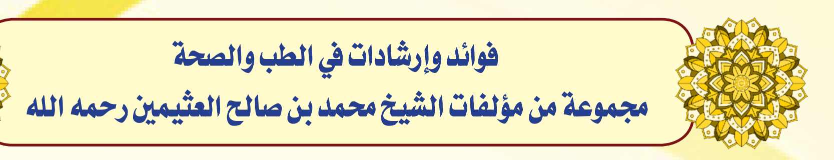
قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ :أنا سألت بعض الشيوخ في المدينة أعني شيوخ السن لا شيوخ العلم، قالوا: إنها غير موجودة الآن وأنها منقطعة، وأن هذا التمر الذي يقال إنه عجوة شبيه بها وليس إيها.

وسألت آخرين قبل العام الماضي أو في أول العام الماضي فقالوا: إنها موجودة، فتعارض عندنا مثبت ونافٍ(٢).

فوائد التمر والحلوى للدم:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحاصل: أن الإفطار على التمر له فوائد، ونحن نعلم أن للحلوى تأثيرًا على الدم وقوته، ولاسيما إذا كان من التمر، وقد علمنا أن الله هيَّأ لمريم عند نفاسها الرطب الجني؛ لأن النفساء قد خرج منها دمٌ كثير، تحتاج إلى تعويض،

(١) شرح بلوغ المرام (٧/ ١٣٣)
(٢) شرح بلوغ المرام (٧/ ١٣٣)



وهذا يدل على أن التمر من أحسن ما يعوض عن هذا الدم الذي سال منها عند الولادة، والتمر أيضًا أسهل من غيره مؤونة؛ لأن غير التمر يحتاج إلى تعب فالأرز - مثلاً- يحتاج إلى تعب، وغيره يحتاج إلى تعب أيضًا، فبيت فيه تمر لا يجوع أهله، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(بيت لا تمر فيه أهله جياع)**.[1]

❊❊❊

(١) شرح بلوغ المرام (٧/ ١٣٢)

فوائد التمر للماخض

قال تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾[1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله «تُساقط عليك رطبًا جنيًا» أي: بمجرد الهزّ يتساقط الرطب، ومع ذلك لا يتفضَّخ، بل يكون رُطبًا جنيًا، أي: كأنه مجنيٌّ بسهولة، والعادة أن النخلة إذا سقط منها الرطب فإنه يتفضَّخ ويتمزق، لكن هذا من آيات الله عَزَّوَجَلَّ: أن امرأة ماخضًا، تهزُّ بجذع النخلة، وليس بأعلاها؛ لأن الهزَّ بأعلاها أهون، ومع ذلك تهتزُّ النخلة، ويتساقط الرُّطب على هذا الوجه: جنيًا لا يتغير، ولا يتفضَّخ في الأرض.

وهل يصح ما ذُكر من أن النخلة كانت ميتةً ؟

الجواب: لا، الأصل أنها حيّة وأنها مُثمرة.

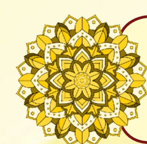
وقوله تعالى: ﴿رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾، وقد ذكر الأطباء أن من أحسن ما يكون للمرأة الماخض - يعني النفساء - أكل الرطب، وهذا

(١) [سورة مريم: آية ٢٥].

هـو الظاهر؛ لأن الله تعالى يسَّـر لمريم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا هذه النخلة، وكلُّ شيء فيه المنفعة فإنه بالمعنى العام للشريعة يكون مأمورًا به.[1]

❊❊❊

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ١٢٩)





فوائد الولادة الطبيعية، وأضرار القيصرية

قال تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾[(١)].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السبيل هنا بمعنى الطريق يعني: يسر له الطريق ليخرج من بطن أمه إلى عالم المشاهدة، ويسر له أيضًا بعد ذلك ما ذكره تعالى في قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾[(٢)] يسر له ثديي أمه يتغذى بهما، ويسر له بعد ذلك ما فتح له من خزائن الرزق، ويسر له فوق هذا كله وما هو أهم وهو طريق الهدى والفلاح وذلك بما أرسل إليه من الرسالات، وأنزل إليه من الكتب.[(٣)]

وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠﴾ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تكفل بتيسير هذا المولود، ويلاحظ كثيرٌ من الناس من الرجال والنساء الاستعجال للقيام بعمليةٍ ما تسمى بالقيصرية، فهل هذا من ضعف التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟

(١) [سورة عبس: آية ٢٠].
(٢) [سورة البلد: آية ١٠]
(٣) تفسير جزء عم (٦٦)

الجواب: أرى – بارك الله فيك – أن هذه الطريقة التي يستعملها الناس الآن عندما تُحِس المرأة بالطلق تذهب إلى المستشفى ويُصنع لها عملية قيصرية، أرى أن هذا من وحي الشيطان، وأن ضرر هذا أكثر بكثيرٍ من نفعه؛ لأن المرأة لا بُدَّ أن تجد ألمًا عند الطلق لكن ألمها هذا تستفيد منه فوائد:

الفائدة الأولى: أنه تكفيرٌ للسيئات.

الثانية: أنه رفعة للدرجات إذا صبرت واحتسبت.

الثالثة: أن تعرف المرأة قدر الأم التي أصابها مثلما أصاب هذه المرأة.

الرابعة: أن تعرف قدر نعمة الله تعالى عليها بالعافية.

الخامسة: أن يزيد حنانها على ابنها؛ لأنه كلما كان تحصيل الشيء بمشقةٍ كانت النفس عليه أشفق، وإليه أحنُّ.

السادسة: أن الابن أو أن هذا الحمل يخرج من مخارجه المعروفة المألوفة، وفي هذا خيرٌ له وللمرأة.

السابعة: أنها تتوقع بذلك ضرر العملية؛ لأن العملية تُضعف غشاء الرحم وغير ذلك، وربما يحصل له تمزقٌ، وقد تنجح وقد لا تنجح.

الثامنة: أن التي تعتاد القيصرية لا تكاد تعود إلى الوضع الطبيعي لأنه لا يمكنها، وخطرٌ عليها أن تتشقق محلُّ العمليات.

التاسعة: أن في إجراء العمليات تقليلٌ للنسل، وإذا شقَّ البطن ثلاث مرات من مواضع مختلفة وهن وضَعُف وصار الحمل في المستقبل خطيرًا.

العاشرة: أن هذه طريقةٌ من طُرُق الترف، والترف سببٌ للهلاك، كما قال تعالى: «إنهم كانوا قبل ذلك مترفين» الترفُ أن فيه اجتناب ألم المخاض الطبيعي، وهذا نوعٌ من الترف، والترف إذا لم يكن مُعينًا على طاعة الله فهو إمَّا مذمومٌ أو على الأقل مباحٌ.

فالواجب على المرأة أن تصبر وتحتسب وأن تبقى تتولد ولادةً طبيعيةً، فإن ذلك خير لها في الحال وفي المآل.

وعلى الرجال أيضًا هم بأنفسهم أن ينتبهوا لهذا الأمر، وما يُدرينا فلعل أعداءنا هم الذين سهلوا علينا هذه العمليات من أجل أن تُفَوِّتنا هذه المصالح ونقع في هذه الخسائر.(١)

(١) لقاءات الباب المفتوح (٤/ ٣٨٧)

تنبيه مهم!!

و أود أن أشير إلى ظاهرة ذُكرت لنا، وهي: أن كثيرًا من المُولِّدين أو المولِّدات في المستشفيات، يحرصون على أن تكون الولادة بطريقة عمليةٍ، وهي ما تُسمى بالقيصرية، وأخشى أن يكون هذا كيدًا للمسلمين؛ لأنه كُلَّما كثرت الولادات على هذا الحال ضعُف جِلد البطن وصار الحمل خطرًا على المرأة، وصارت لا تتحملُ، وقد حدثني بعض أهل المستشفيات الخاصة، بأن كثيرًا من النساء عُرِضْن على مستشفيات، فقرَّر مسؤولوها أنه لا بُدَّ من قيصريةٍ، فجاءت إلى هذا المستشفى الخاص فوُلِّدت ولادةً طبيعية ! وذكر أكثر من ثمانين حالةً من هذه الحالات، في نحو شهرٍ أو أقل، أو أكثر قليلاً، وهذا يعني المسألة خطيرة، ويجب التَّنبه لها.

وليُعلم أن الوضع لا بُدَّ فيه من ألم، ولا بُدَّ فيه من تعبٍ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾[1] وليس لمجرد أن تُحس المرأة بالطلق تذهب وتُنْزِل الولد، حتى لا تُحس به، فالولادةُ الطبيعية خيرٌ من

(١) [سورة الأحقاف: آية ١٥]

التَّوليد، سواء عن طريق القيصرية، أو غيرها؛ لكن إذا وُجِدَت مشقّةٌ غير عاديةٍ، فحينئذٍ تذهب وتَحذر من القيصريات بقدر ما تستطيع.(١)

۞ نصيحة للمرأة عند الولادة:

سُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما نصيحتكم للمرأة عند الولادة؟ وماذا تقرأ من القرآن؟

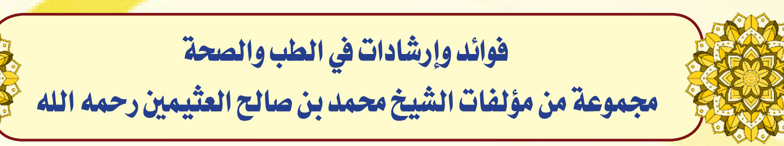
الجواب: أنا لا أرى نصيحةً نوجهها للتي أخذها الطلق إلا أن تعلق قلبها بالله عَزَّوَجَلَّ، وتلجأ إليه، وتسأله التنفيس لها، ولا سيما إذا اشتد بها الطلق، أما أن تقرأ شيئًا معينًا فلا حاجة إلى ذلك، لكن عند عسر الولادة يمكن للإنسان أن يكتب في إناءٍ الآيات التي تدل على تنفس الأشياء مثل: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾(٢). ومثل قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾(٣). ومثل قوله ﴿وَمَا

---

(١) لقاءات الباب المفتوح (١/ ٨٦)

(٢) [سورة الزلزلة: آية ٢]

(٣) [سورة الرعد: آية ٨]



﴿تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ﴾[(١)]. وما أشبه ذلك، وتسقى إياها، ويُمسح ما أسفل بطنها، فهذا يسهل الولادة[(٢)].

❊❊❊

(١) [سورة فاطر: آية ١١]

(٢) [لقاءات الباب المفتوح ٦/ ٥٦٣]

أهمية لبن الأم (الرضاعة الطبيعية)

قال تعالى: ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ۝٦﴾[1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من فوائد الآية: الإشارة إلى تفضيل لبن الأم، ثم لبن آدميةٍ أخرى، خلافًا لما يسلكُهُ بعض المُترفين.[2]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يُقال: إن لبن الأم لا يُساويه لبنٌ آخر، فتجب العناية به، ومن آيات الله عَزَّوَجَلَّ أن الطفل إذا كان يرضع من أمه وخرج الخارج منه فإن رائحته أدنى بكثيرٍ مما إذا كان يُرضِع من اللبن المُصنع، وهذا قد حكاه لي بعض الثقات من أن الخارج من الذي يرضع من اللبن المُصنع رائحته كريهة، أما من يرضع من لبن الأم فإن رائحة ما يخرج منه أدنى بكثير من الرائحة الأخرى، وهذا من آيات الله تعالى، ولذلك يكفي في تطهير بول الغُلام الذي يتغذَّى باللبن أن ينضح ولا يحتاج إلى غسل.[3]

---

(١) [سورة الطلاق: آية ٦]

(٢) الإلمام ببعض آيات الأحكام (٧٦٢)

(٣) التعليق على المنتقى (٥/ ٦٠٤)

قال أحمد قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد تأكد أحسن الحليب للأطفال هو حليب أمهاتهم، وتبين من الدراسات=



فوائد وأهمية اللبأ للطفل:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اللبأ» هو: اللبن الذي يكون من الحوامل عند الوضع وهو - بإذن الله - من أنفع ما يكون للطفل ويقولون: إنه لمعدة الطفل كالدباغ للجلد، وفيه نفع عظيم، وهذا اللبأ هو الذي يؤخذ منه الأنفِحَّة التي يكون منها تجبين الأشياء.(١)

❊❊❊

= التي أجرتها المعاهد الطبية الكبرى أن الرضاعة الطبيعية للأطفال تقلل عدد من يموت منهم، وبخاصة في العام الأول الذي هو أخطر عام في حياة الطفل، وظهر أن ما يقارب من ٧٠ ٪ من الأطفال الذين حرموا من الرضاع قد أصيبوا بالتهابات في الحلق والرئتين والأمعاء وبالكُساح، كما ثبت أن التركيب الغذائي لحليب الأم يوافق أنسجة الطفل ونموها، وأن مقدار الفسفور والكالسيوم الموجودين في حليب الأم أدق ملاءمة لحاجات الطفل من أي حليب صناعي. (قاموس الغذاء ص: ١٨٤)

وقال في موضع آخر من الكتاب نفسه: ظهر للباحثين أن حليب الأم يحوي من فيتامين (أ) خمسة أضعاف ما يحويه حليب البقر، ولذا من الضروري أن ترضع الأم طفلها، وإلا فيبقى مفتقراً إلى حاجته من هذه المادة. (قاموس الغذاء ٤٤١).

(١) الشرح الممتع (١٤/ ٥٠)



حكم العزل، وأضرار استعمال حبوب منع الحمل

عن أبي سعيد الخُدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، - اي عن العزل - فَقَالَ: «لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا. مَا كَتَبَ اللهُ خَلْقَ نَسَمَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَتَكُونُ».[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذا دليل على أنه لا بأس بالعزل، لكنه خلاف الأولى، ولا ينبغي إلا للحاجة، وإذا كان مع زوجة حرة فإنه لابُدَّ من رضاها؛ لأن لها حقًّا في الولد.

وعلى كل حال: هذا الحديث يدُلُّ على جواز العزل، لكنه ليس دليلاً واضحًا، ولهذا استنبط محمد بن المثنى والحسن رَحِمَهُمَا اللَّهُ أن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال ذلك، وأنه أقرب إلى الزجر، ولا شك أنه خلاف ما أراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريد من أمته أن يكثر النسل فيهم حيث قال: «تزوجوا الودود الولود» لكن إذا دعت الحاجة إلى ذلك فلا بأس به: إما لكون

(١) رواه مسلم (١٤٣٨)

الأم ضعيفة البُنْية أو مريضةً أو ما أشبه هذا، وإلا فإنه مكروه، فإن أبت المرأة فهو محرم.

ولكن: هل تتخذ المرأة عقاقير تمنع الحمل؟

نقول: هذا أباحه العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، لكن عند الحاجة، وبعد إذن الزوج كما أن الزوج لا يعزل عن زوجته إلا بإذنها.

على أننا سمعنا من أطباء موثوقين أن هذه العقاقير التي تأخذها المرأة لمنع الحمل مُضِرَّة جدًا، وعلى هذا فتُمنع من أجل ضررها، لا من أجل إيقاف الحمل؛ لأن إيقاف الحمل في الأصل لا بأس به على وجه مُؤقت لا على سبيل الدوام.

مسألة: فإن قال قائل: وهل يجوز للمرأة أن تستعمل حبوبًا تمنع الحمل بدون رضا زوجها ؟

فالجواب: لا، بلا شك، فإذا كان الزواج لا يعزل ألا بإذن الزوجة فاستعمال هذه الحبوب من المرأة بدون إذن الزوج محرم ولا يجوز؛ لأنه له حق في الولد[1]

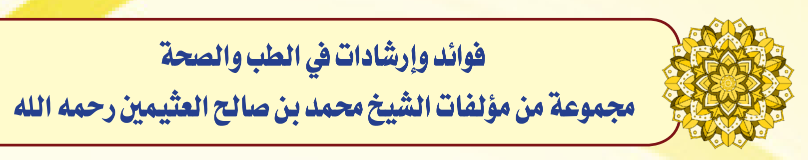
(١) التعليق على صحيح مسلم (٧/ ١٥٧)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: استعمال هـذه الحبوب ضارٌّ على المرأة، على رحمها وعلى عادتها، وعلى دمها، بل على جنينها في المستقبل، فقد يحصلُ من هذه الحبوب تشويهٌ للأجنة، فيخرجُ الجنين مشوهًا، ولهذا كثُر الآن هذا التشويه، فما أكثر ما نُسألُ عن جنين في بطن أمه ليس على رأسه عظامٌ، ونُسألُ عن جنين مشوهٍ، كل هـذا من أجل هذه الحبوب التي ضرَّت المسلمين من جهةٍ، ومنعت كثرة الإنجاب من جهةٍ أخرى.(١)

وقـال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حُبـوب منع الحمل بلغني من عدة جهات من الأطباء أنها ضارَّة، وهذا وإن لم نعلمه من جِهة الأطباء، فنحن نعلمه مِن جهة أنفسنا؛ لأن منع الشيء الطبيعي الذي خلقه الله عَزَّوَجَلَّ وكتبه على بنات آدم لا شك أنه ضررٌ فالله عَزَّوَجَلَّ حكيم، ما جعل هذا الدم الذي تُفرزه العروق في وقتٍ مُعين بصفة مُعينة، إلا لحكمة، فكوننا نمنعه بهذه العقاقير ضرر بلا شك.

لكن بلغني أن الأمر أكثر مما نتصوره، وأنه قد يكون سببًا لفساد الرحم، وسببًا لتشويه خلقة الجنين، وسببًا لأمراض

(١) اللقاءات الشهرية (١/ ٣٨)



الأعصاب، وكل هذا يوجب الحذر منه وهُناك طُرقٌ لمنع الحمل أسهل من هذا، لكن يبقى النظر هل من المستحسن أن نُقلل الحمل؟

و**الجواب:** لا، كلما كثُر النسل، فهو أفضل؛ لا سيما أننا الآن في وقتٍ يجب أن نُكثر من نسل الأمة السلفية، حتى تكون قادرة على مواجهة أعدائها.

فالمسألة لا ينظر إليها من زاوية الدنيا فقط، والله إن الإنسان يخشى من الرفاهية التي تخالف الشرع أن يُقال فيه يوم القيامة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾(١).

لا تظنوا أن كل شيء هو الراحة في الدنيا، الدنيا متاعٌ، والمرأة لا بُدَّ أن تتعب ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾(٢)، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾(٣) فلا أرى أن نقلل من النسل أبدًا، بل نصبر ونحتسب، والله عَزَّوَجَلَّ يعين الإنسان على قدر مؤونته.

---

(١) [سورة الواقعة: آية ٤٥]
(٢) [سورة الأحقاف: آية ١٥]
(٣) [سورة لقمان: آية ١٤]



لكن أحيانًا تكون المرأة مريضة، لا تتحمل الحمل كل سنة؛ فحينئذٍ لا بأس بمنع الحمل كل سنة؛ إما عن طريق العزل الذي كان عليه الصحابة، وإما عن طريق آخر بمراجعة الأطباء.[1]

مسألة: هل تحيض الحامل؟

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال علماء الطب: لا يمكن أن تحيض الحامل إطلاقًا.

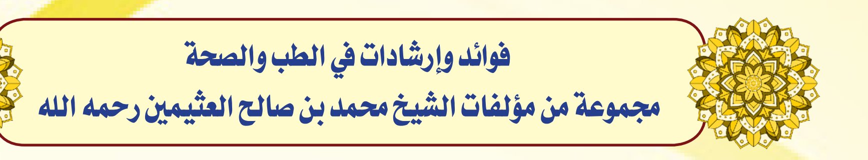
ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية، وجماعة من العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ قالوا: تحيض، لكن يكون هو حيضها الأول، بمعنى أن تستمر عادتها كما هي، ولا يستمر في جميع أوقات الحمل، بل في أوائله، فإذا كان كذلك فنحن ليس لنا إلا الظاهر.

مثل: امرأةٌ من عادتها أن تحيض الستة أيام الأولى من كل شهرٍ، فحملت في أثناء الشهر، وفي الشهر الثاني خلال الستة الأيام الأولى حاضت، فنقول: حيضها هو الطبيعي.[2]

❊❊❊

(١) لقاءات الباب المفتوح (٢/ ٥٤٠)

(٢) شرح عمدة الأحكام (١/ ٣٤٠)



علامات دم الحيض والاستحاضة

عَنْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إن فَاطِمَةَ بِنْتِ أَبِي حُبَيْشٍ، كَانَتْ تُسْتَحَاضُ، فَقَالَ لَهَا رسول اللهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِن دَم الْحَيْضِ دَمٌ أَسْوَدُ يُعْرَفُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِك فَأَمْسِكِي عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِذَا كَانَ الْآخَرُ فَتَوَضَّئِي وَصَلِّي»(١)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كانت تُستحاضُ» كلمة: (استحاضت) أو (استحيضت) فيها زيادة عن: (حاضت) الهمزة، والسين، والتاء، وقد قيل: إن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني، وعلى هذا فتكون الاستحاضة زائدة على الحيض كمية وزمنية، ولهذا نقول: الاستحاضة: أن يستمر الدم على المرأة أكثر الشهر، وحدده بعضهم بخمسة عشرة يومًا، قال: فما زاد فهو استحاضة.

ولدم الاستحاضة علامات ضد علامات الحيض، فمثلاً: إذا قلنا في دم الحيض أسود؛ فنقول في دم الاستحاضة أحمر،

---

(١) رواه أبو داود (٢٨٦)

وإذا قلنـا دم الحيض غليظ؛ فدم الاسـتحاضة رقيق، وإذا قلنا دم الحيـض لـه رائحة؛ فدم الاسـتحاضة ليس له رائحـة، ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنه دم عرق**» كسائر الدماء.

وقـول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن دم الحيض دمٌ أسـود» يعني في اللون، وغير دم الحيض أحمر.

وقوله: «**يُعرَف**» أي يعرفه من يباشره وهن النساء...

وفي رواية: «**يُعرِف**» بالكسـر، أي: له عَرف يعني رائحة، وأما دم الاستحاضة فليس له رائحة.

وهذا الحديث: اختلف العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ في حكمه، فمنهم من قـال: إن هـذا الحديث في المبتـدأة، أي: التي أتاهـا الحيض أول مرة واسـتمر معها، فهذه ترجع إلى التمييز... وهو مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعنه رواية أخرى وهو مذهب الإمام الشافعي: أن المستحاضة تعمل بالتمييز سـواء كانت معتادة أو غير معتادة، يعني سواء سبق لها الحيض المعتادة أو لا.(١)

---

(١) شرح بلوغ المرام (١/ ٦٩٠)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقالوا من علاماته – أي دم الحيض –:

أولاً: أنه أسود.

ثانيًا: ثخين، لا يجري كالماء.

ثالثًا: مُنْتِنٌ له رائحةٌ كريهةٌ؛ لأنه من أقصى الرحم، فيُنتن، وأما دمُ الاستحاضة فهو دم عرقٍ لا ريح له.

رابعًا: ذَكر أحد الأطباء المُتأخرين، وهو محمد بن علي البار: إن دم الحيض لا يتجمد، ودم الاستحاضة يتجمد؛ لأن الحيض عِبارةٌ عن انفجار البويضة العالقة في الرحم حال انكماشها، وفي عدم انفجارها تكون مُتجمدةً، فلا تتجمد مرةً ثانيةً، وهذا هو التعليل الطبي، وهو أوضح العلامات للحيض.[1]

حكم استعمال حبوب منع الحيض:

سُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **هل يجوز تناول حبوب من الحيض في رمضان؛ حتى أُكمِل صومه؟**

الجواب: أما في رمضان فلا داعي لها؛ لأن الحيض شيء كتبهُ

(١) شرح عمدة الأحكام (١/ ٣٥٠)

الله على بنات آدم فلتفطر إذا جاءها، ولا تُصلي، وبعد ذلك تقضي صومها.

أما في العمرة والحج فلا بأس بها إذا احتاجت إليه، ولكن عليها أن تستشير الطبيب قبل استعمالها؛ حتى لا يكون فيه ضررٌ عليها.(١)

وسُئل في موضع آخر فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تستعمل هذه الحبوب؛ لأنها ضارَّة، كما ثبت ذلك عندنا بقول الأطباء، والأطباء في هذه الأمور هم مَرجِعنا، فيذكرون لها أضرارًا كثيرةً ولذلك كثُرت التشوُّهات في الأجنة- أي في الأحمال .... قال لي بعض الأطباء الموثوقين: إن من أسبابها أخذ هذه العقاقير.(٢)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحبوب المانعة للحيض، وإن كانت في أصل الشرع جائزة من حيث هي، لكن نظرًا لما ينتج عنها من اختلاف العادة واضطرابها فإننا ننهى النساء عن تناولها، ثم إنه فيما يظهر أن فيها ضررًا على المرأة لأنه حبس شيء من الطبيعة أن يخرج ولا شك أنه يؤثر على الجسم رد فعل ولذلك

(١) فتاوى على الطريق (١٩٠)

(٢) اللقاءات الشهرية (٣/ ٤٣٩)

نُحذِّر النساء من استعمال هذه الحبوب المانعة للحيض، لما ذكرنا من مفاسدها، وإن كانت حسب ما قاله أهل العلم ليس بها بأس.[(١)]

❊❊❊

(١) فتاوى نور على الدرب (٧/ ٣١٨)

إجماع الأطباء على مضرة عقاقير منع الحيض

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يجب الحذر من استعمال الحبوب المانعة للحيض؛ لأن هذه الحبوب ضارَّةٌ كما قرَّر ذلك الأطباء، فكلهم مُجمعون على أن هذهِ الحبوب ضارَّةٌ.

والمضارُّ التي فيها كثيرةٌ، ومن أعظم ما يكون أن المضرة سبب لتقرح الرحم، وهذه واحدة، وسببٌ لتغير الدم واضطِرابه، وهذا مشاهدٌ، وما أكثر الإشكالات التي تردُ على النساءِ مِن أجلها، وسببٌ لتشوِيه الأجنَّة في المستقبل، والأجنَّةُ يعني: الجنين في البطن.

وإذا كانت الأنثى لم تتزوج، فإنه يكونُ سببًا لها في وُجود العُقْمِ، أي: إنها لا تَلِدُ، وهذه مضرَّاتٌ عظيمةٌ.

ثم إن الإنسان بعقله إن لم يكُن طبيبًا، وإن لم يعرف الطب، يعرف أن منع هذا الأمر الطبيعي الذي جعل الله له أوقاتًا معينة، يعرف أن منعه ضررٌ، كما لو حاولَتْ أن تمنع البول عند انحباسه، أو الغائط عند انحباسه، فإن هذا ضررٌ بلا شك.

كذلك هذا الدم الطبيعي الذي كتبه الله على بنات آدم، لا شك أن محاولة منعه من الخروج في وقتِه ضررٌ على الأنثى، فيجب على نساءنا الحذر من تناول هذه الحبوب، وكذلك الرجال يجب أن ينتبهوا لهذا.(١)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إني أحذرُ النساء من استعمال هذه الحبوب لا سيما المرأة التي لم تتزوج، فإنه قد قال لي بعض الأطباء: إن استعمالها لهذه الحبوب يؤدي إلى العُقمِ يعني: إلى أن تكون عقيمةً لا تلد.

والشيء الذي يمنع الطبيعة لا شك أن نتيجته عكسيةٌ فالحيض دم طبيعةٍ فإذا أكل الإنسان أو استعمل شيئًا يمنعه عن طبيعته فلا بُدَّ أن يؤثر على الجسم كردِّ فِعل، لأنه حَرَّف الجسم وَلَواهُ عن طبيعته التي خلقها اللهُ عَزَّوَجَلَّ فأنا أحذِّرُ النساء من استعمال هذه الحبوب.(٢)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ... ولا شك أن فيه - أي استعمال حبوب منع الحيض - ضررًا، بل ذكر أحد الأطباء من طلابنا أن فيه أربعة عشر ضررًا.(٣)

---

(١) دروس وفتاوى الحرمين (١٢/ ٤٤٥)
(٢) شرح عمدة الأحكام (١/ ٣٧٨)
(٣) شرح بلوغ المرام (٧/ ٢٥٦)

حكم جماع الحائض وأضراره

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾(1).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ أي: لكل من الزوج والزوجة، وبيان ذلك عند الأطباء.

وقوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ أي: اجتنبوا؛ والفاء هنا للتفريع، أو للسببية؛ أي فيتفرع على كونه أذى توجيه الأمر إليكم باعتزال النساء؛ أو: فسبب كونه أذىً اعتزلوا النساء في المحيض.

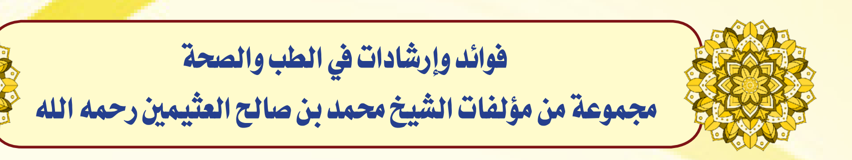
وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ أي: لا تقربوا جماعهن.

ومن فوائد هذه الآية: أن المحيض - وهو الحيض - أذىً؛ لأنه قذر، ونجس...

ومن فوائد الآية: وجوب اعتزال المرأة حال الحيض؛ لقوله

---

(1) [سورة البقرة: آية ٢٢٢]



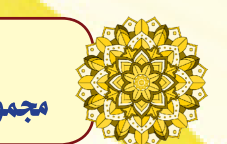
تعالى: ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ وقد بينت السنة ماذا يعتزل منهن - وهو الجماع -؛ لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: (اصنعوا كل شيء إلا النكاح).(١)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بعض الناس تغلبه الشهوة، فيجامع المرأة وهي حائضٌ، وهذا محرم!، وفيه الكفَّارة عند كثيرٍ من العلماء، وفيه ضررٌ عظيمٌ جدًا جدًا على المرأة، كما أخبرنا بذلك الثقات من الأطباء؛ لأن الأغشية في هذه الحال غيرُ قابلةٍ لهذه العملية فتتمزق، ويحصل بها ضررٌ كثير على المرأة، ثم إن تلاقي ماء الرَّجل مع الدم النازل من الرحم تحصلُ فيه مضرةٌ أيضًا، فلذلك حرم الله عَزَّوَجَلَّ أن تُجامع المرأة في حال الحيض.(٢)

❋❋❋

(١) تفسير سورة البقرة (٣/ ٨١)

(٢) اللقاءات الشهرية (١/ ٣٤٨)



مضرة حبس البول والغائط

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ).[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: **(لا صلاة)** نفي للكمال.

وقوله: **(بحضرة طعام)** هل المراد بحضرة طعام يشتهيه الإنسان مما هو حلال أو مطلقًا؟

نقول: إن كان مما يشتهيه فهذا مشكلة؛ لأنه لن يصلي أبدًا ما دام الطعام في البيت.

وقولنا: «مما هو حلال» لئلا يرد علينا إنسان صائم في رمضان، وبعدما أُحضِر الفطور، وقد استيقظ بعد نوم ولم يصلي صلاة العصر فقد لا يُصلي وينتظر حتى يفطر؛ فهنا ليس حلالاً، لأنه لا فائدة من تأخير الصلاة في هذا التَّوقيت.

---

(١) رواه مسلم (٥٦٠)



(ولا هـو يُدافعُـهُ الأخبثـان) أي: المصلي يُدافعُـه الأخبثان، وهمـا البول والغائط، وعبر ب«يدافعُـهُ» كأنهما في حال مُصارعة قد شـدَّا عليه في الحصر وهو يدافع، وهذا أيضًا لا صلاة له، لكن لا صلاة كاملة، وصلاته صحيحة.

ومـن فوائد هذا الحديث: نهي الإنسـان عـن الصلاة بحضرة الطعام بالشرطين اللذين ذكرناهما لقوله: **(لا صلاة)**.

ومن الفوائد: مُراعاة الخشوع؛ لأنه أهم ما يكون في الصلاة.

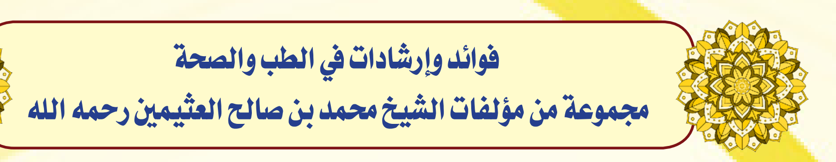
ومن الفوائد: أن الإنسـان إذا كان يدافعه الأخبثان فإنه يقضي حاجته أولاً، ثم يُصلي ثانيًا.

ومـن الفوائد: أنه إذا حس بـدون مدافعة فلا حرج أن يصلي، والضابـط في هذا ما أثر على الخشـوع، لكن لـو تخلى نهائيًا كان أفضل.

ومن الفوائد: مُراعاة حِفظ الصِّحة.

وجه ذلـك: أن النهي عن الصلاة في مدافعـة الأخبثين يُراعى فيه أمران:

الأمر الأول: إكمال الصلاة والخشوع فيها.



الأمـر الثـاني: صحـة الإنسـان؛ لأن حبـس البـول أو الغائط مُضرٌّ بالإنسـان وإن كان لا يُحِسُّ بـه في الوقت الحاضر، لكن في المستقبل يضرُّ به بلا شك؛ لأن هذا يوجِد التضييق على الأماكن، وربما يُحدِث جروحًا في الداخل أو قروحًا؛ لأن هذا - بإذن الله - أذىً كمـا هو معـروف، فإذا انحبـس في مكانٍ أكثـر مما يكون في العادة فإنه يضر هذا المكان.(١)

۞ قاعدة طبية مهمة :

وقـال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن كل شـيءٍ يكون بمقتضى الطبيعة التي جَبَلَ اللهُ عليها الخَلْقَ إذا وُجِدَ ما يصادم هذا الشـيء فإنـه يكون ضـررًا على البدن، هذا شـيءٌ يعرفه الإنسـان وإن لم يكـن طبيبًا، شـيءٌ بمقتضى الطبيعة والجبلـة، لابد أن يخرج فإن حبسه - لا شك - ضررٌ.

📖 واعتبـر ذلـك بما لـو كان بـولاً أو غائطًا، وأكلـت حبوبًا تُمْسِكهُ، هل سيؤثر ذلك على البدن؟

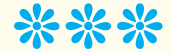
---

(١) شرح عمدة الأحكام (١/ ٤٥٦) م

الجواب: نعم سيؤثر على البدن لا شك، وإن كان لم يأتك بولٌ ولا غائطٌ لكن سيؤثر انحباسه في العروق، والعادة أنه يخرج فلا شك أنه ضررٌ، كذلك دم الحيض.[1]

ضرر سد الأنف عند الرعاف:

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما يفعله بعض العامة من سد أنفه - اي عند الرعاف -؛ فهذا غلط؛ لأن إذا سدَّ أنفه سيذهب الدم إلى الخياشيم، وهذا يضره، وإما أن ينزل إلى الحلق، فنقول: دَعْهُ ولا تَسُدَّه، اللهم إلا سدًا مُؤقَّتًا بسرعةٍ حتى تخرج من المسجد، إن كنت بالمسجد أو ما أشبه ذلك.[2]



(١) اللقاءات الرمضانية (١٩١) وقد يكون من ذلك أيضًا: العطاس، والمني، والحيض، والعرق وغيرها.

(٢) دروس وفتاوى الحرمين (١٢/ ٣٨٩)

هل يُبالغ في الاستنشاق مَن يتضرر به



عن لقيط بن صَبِرَة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ. قَالَ «أَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: الاستنشاق: استنشاق الماء بالأنف يعني: سحبه بِنَفَس إلى داخل الأنف، فأمر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالمبالغة فيه، إِلَّا أن يكون الإنسان صائما؛ لأن الإنسان إذا كان صائمًا وبالغ في الاستنشاق ربما يصل الماء من الخياشم إلى معدته من حيث لا يشعر، فيكون في ذلك مُخِلًّا بصومه؛ فلذلك استثنى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الصائم، فلا يُبالغ في الاستنشاق.

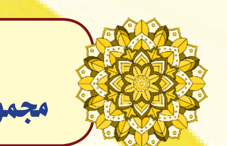
كذلك إذا كانت المبالغة تؤثر عليك وتضُرُّك فلا تبالغ؛ لأن بعض الناس يكون في خياشيمه جُيوبٌ زوائد من اللحم، إذا استنشق الماء ودخل بين هذه الجيوب فإنه يبقى لا ينزل ولا يذهب إلى الحلق فيتعفَّن ويؤذيه، فإذا كان كذلك فإنه لا يبالغ،

لأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾[1] وقال تعالى ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[2] فإذا كان احتقان الماء بين هذه الجيوب الأنفية يؤثر على الإنسان فإنه لا يبالغ لئلا يؤذي نفسه.

ومن فوائد هذا الحديث: مشروعية المبالغة في الاستنشاق: إلا في حالٍ واحدة، إذا كان الإنسان صائمًا، فإنه لا يبالغ، ويستثنى من ذلك أيضًا إذا كانت المبالغة تضر الإنسان بحيث يكون في أنفه جيوب - لحميات زائدة - وإذا بالغ ترسب فيها الماء وتعفَّن وضرَّه ففي هذه الحال لا يبالغ؛ لأن الضرر منفي شرعًا؛ لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا ضرر ولا ضرار»[3].

❊❊❊

(١) [سورة النساء: آية ٢٩].
(٢) [سورة البقرة: آية ١٩٥]
(٣) (الشرح المختصر للبلوغ ١/ ١٠٨).



فوائد الاستحداد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ». (١)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: اشتمل دين الإسلام على الآداب العالية الموافقة للفطرة التي فطر الله الناس على حُسنها وكمالها، وفي هذا الحديث يُحدِثُ أبو هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبيناً خمساً من خصال الفطرة المتضمنة لكمال النزاهة والطهارة وجمال المنظر وهي: الختان المتضمن لكمال الطهارة في الذكور واعتدال الطبيعة في النساء، وحلق العانة المانع من تراكم الأوساخ بالعرق النازل من البطن والمتضمن لكمال الطهارة أيضاً وقصُ الشارب لأنه نظافة وجمال منظر، وتقليم الأظفار المانع لتراكم الأوساخ تحتها، والبعد عن مشابهة الحيوان ذي المخالب، ونتف الإبط لقطع الروائح الكريهة الناتجة عن علوق

(١) رواه البخاري (٥٨٨٩) ومسلم (٢٥٧)

الأوساخ والعرق بالشعور.[١]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والاستحداد فيه فائدة طبية: وهو أنه يشد المثانة التي هي مجمع البول؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بحكمته ورحمته جعلها مكانًا للبول يجتمع فيه قبل أن يخرج، فإذا حُلق شعر العانة الذي فوقه فإنه يُقويه، ولا تقل: أين الصِّلة؛ لأن البدن كُلَّه وإن كان متفرق الأجزاء إلا أن كله كأنه جزءٌ واحدٌ.

إذن من فوائد الاستحداد اثنتان:

الأولى: تحاشي النجاسة.

الثانية: تقوية المثانة.

ولذلك كان من الفطرة.[٢]

❊❊❊

(١) تنبيه الأفهام بشرح عمدة الأحكام (٨٨)

(٢) شرح عمدة الأحكام (١/ ٢٣٢)

الإنجاب في سن الشباب أكثر

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾﴾(١).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: عادةً أن الكبير إذا لم يولد له في سن الشباب فإنه لن يرى الأولاد؛ لأن الإنجاب والإخصاب إنما يكون في حال الشباب، وكلما تقدمت السن بالإنسان من الرجل أو امرأة قلَّ إنجابه.(٢)

فائدة التبول بعد الجماع:

سُئل رَحِمَهُ اللَّهُ: هل الرجل الذي يجامع إذا اغتسل بعد الجماع ولم يبول قبل أن يغتسل لا ترتفع عنه الجنابة؟ لأنه سمع أنه لا نقاء من الجنابة إلا بعد البول قبل الغسل؟

فأجاب: لا صحة لما سمع، فالطهارة من الجنابة تحصل، وإن لم يكن هناك بول؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا

(١) [سورة آل عمران: آية ٤٠]
(٢) تفسير سورة آل عمران (١/ ٢٤٥)

﴿فَٱطَّهَّرُواْ﴾[1] يعني: اغتسلوا، ولا يشترط أن يتبول الإنسان بعد جِماعه.

ولكنه إذا بال فإنه أحسن من الناحية الطبية؛ لئلا تبقى فضلات المني في مجاريها، أي: في مجاري البول، فإذا بال فإنها تظهر.

ولهذا يُقال: تبول بعد الجماع ولو بنقطة حتى يزول ما بقي، أما أن يكون شرطًا لارتفاع الحدث فهذا ليس بصحيح.[2]

من أسباب الوسواس و مرض سلس البول:

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما يفعله بعض الناس من كونه (يتزحر) ويتكلف ويتشدد حتى يخرج آخر بوله، فهذا غلط، لأن هذا مما يسبب سلس البول في الإنسان. وكذلك بعض الناس تجده يمسح قناة الذكر من أصلها إلى رأس الذكر، بحجة أنه يريدُ أن يخرج البول الباقي في القناة، وهذا غلط أيضًا؛ لا الأول ولا الثاني، كلاهما من البدع، ومن التعمق في دين الله عَزَّوَجَلَّ، وما أكثر الذين يُبتلون بالوسواس أو سلس البول إذا فعلوا مثل هذا الفعل.

---

(١) [سورة المائدة: آية ٦]

(٢) فتاوى نور على الدرب (٣/ ٢٢٩)



والأمـر سـهلٌ: إذا غلب على ظنِّك أنك طهـرت رأس الذكر مـن البول، انتهى الأمر، ولا حاجة إلى أن تعصره، ولا أن تتحمل في إخراج ما بقي.(١)

ضرر المُكث بعد قضاء الحاجة:

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهل يجوز أن يبقى على حاجته بعد الفراغ منها؟

الجواب: ليس هذا من الآداب، بل يرى بعضهم أن المُكث بعد قضاء الحاجة حرامٌ؛ لأن فيه كشفًا للعورة بدون حاجة، والأطباء يقولون: إنه مضرٌ بالبدن، ويُسبب البواسير، والإنسان يأتي إليه الشيطان في قضاء حاجته ويُكثر الوساوس.(٢)



(١) اللقاءات الشهرية (٣/ ٤٩٨)

(٢) الدروس الفقهية من المحاضرات الجامعية (١/ ٤٣)

تدرج الإنسان بين الضعف والقوة

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾(١).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ﴾ قال المفسر- اي صاحب الجلالين- [تتكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين] هذا بلوغ الأشد، أقوى ما يكون الإنسان من ثلاثين سنةً إلى أربعين، ثم يبدأ بالانحدار شيئًا فشيئًا، ولكن قد يكون هناك عوامل تُوجب أن تبقى قوّته مُدة من الزمن أكثر، وقد تكون هناك عوامل تُوجب أن تنهدم قوَّته قبل تمام الأربعين، لكن في الأصل أنه إذا تم الإنسان أربعين سنةً بدأ بالضعف.(٢)

❋❋❋

(١) [سورة غافر: آية ٦٧]

(٢) تفسير سورة غافر (ص: ٤٦٤)

تأخر التئام الكسور عند كبار السن

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤﴾[1].

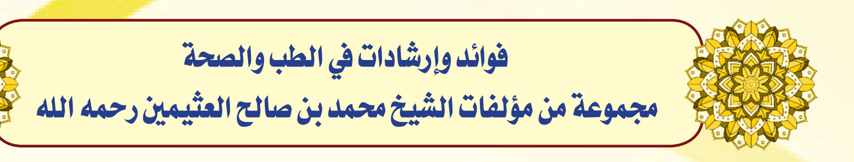
قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ أي: كل عظامي، ولهذا إذا انكسر عظم الكبير فإنه يُبطِئ في الالتئام، ولا ينجبر بسرعة، بل يتأخر انجبارُه، وهذا عكس عِظام الصغير التي عادةً ما تلتحم سريعًا.[2]

الجبائر أفضل من الجبس:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الجبائر: جمع جبيرة، وهي ما يُشد على الكسر، وسميت جبيرة بمعنى جابرة تفاؤلاً؛ لأن العرب يعبرون عما يستكره باسمه بما يقابله تفاؤلاً.

والجبائر: عبارة عن أعواد أربعة أو اثنان تُشد على محل الكسر بعد أن يلائم الكسر بعضه إلى بعض، ثم تشد عليه هذه

(١) [سورة مريم: آية ٤]
(٢) شرح البلاغة من كتاب اللغة العربية (ص: ٢٠٣)



الجبائـر، وتحتها خرقة، وفوقها خرقة، وذلك من أجل أن ينضبط العظم حتى لا يختل بعد أن كان متلائمًا.

وهـذا النوع من الجبائر مفيد جـدًّا، وهو أفيد بكثير مما يفعله الأطباء الآن من وضع الجبس؛ لأن الجبس لا يشد الرجل جيدًا، ثـم إنه يكون فيـه رائحة كريهة، وهو أيضًا مؤذٍ للإنسـان من جهة ثقله وتحمله.

لكن هذه الجبائر يسـيرة جدًّا ولا تكلف ولا تتعب، والغالب أنها أسرع نجاحًا مما يفعله الأطباء الآن.(١)



(١) شرح بلوغ المرام (١/ ٦٧٤)

فوائد السمك وخصائصه

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَّى عِيرًا لِقُرَيْشٍ... قَالَ: وَانْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ. قَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ. ثُمَّ قَالَ: لَا، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا. قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ، حَتَّى سَمِنَّا...).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وقوله: «**حتى سمنا**» كانوا في الأول هُزُلاً من قلة الطعام؛ ولما جاؤوا على هذه السمكة وبقوا عليها شهرًا كاملاً سمنوا.

وفيه دليل على أن لحم السَّمك يُسمِّن، أو نقول: إنه يُسمِّن مَن هُزل من الجوع، وهذا يستوي فيه السَّمك وغيره؟ الظاهر: أن الثاني هو الأقرب لكن مع ذلك لاشك أن لحم السَّمك مفيدٌ جدًّا، ولا سيما من كان عندهم دهون كثيرة، فإنه خفيف الدهن

إن كان فيه دهن، وقد قال الله تعالى: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[1] فأثنى الله على لحم السَّمك[2].

مسألة: بعض الحيوانات في البحر أسماؤها مثل أسماء حيوانات محرمة في البر، كخنزير البحر، وكلب البحر وحمار البحر وفتاة البحر، وهي سمكة على شكل أُنثى فما حكمها ؟

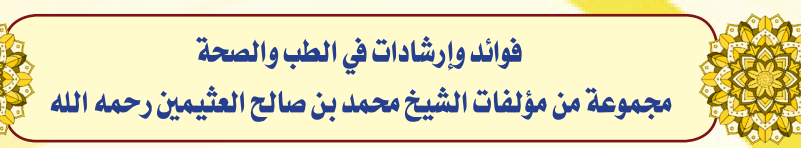
الجواب: أنها حلال، وضابط الحيوانات البحرية هي: الحيوانات التي لا تعيش إلا في الماء، أما البرمائيات وهي التي تعيش في البر والبحر فغلَّب العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ فيها جانب التحريم وقالوا: لابد من ذكاتها فلو وجدنا السلحفاة طافية على الماء فليس حكمها حكم ميتة البحر.[3]

---

(١) [سورة النحل: آية ١٤].

(٢) التعليق على صحيح مسلم (١٠/ ٣٥).

(٣) التعليق على صحيح مسلم (١٠/ ٣١) وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله تعالى ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ [سورة المائدة: آية ٩٦] أي من أجل أن تتمتعوا به، وقد بين الله تعالى في آيات أخرى أنه سخر البحر لنأكل منه لحمًا طريًا، وكما هو مشاهد الآن أن لحم البحر من أطيب اللحوم. (تفسير سورة المائدة ٢/ ٤١١).



وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جميع حيوان البحر حلال ...فيشمل كل ما في البحر من سمك وحيتان صغير وكبير مشابه للإنسان، أو مشابه للذئاب، أو مشابه للخنزير أو مشابه لأي شيء؛ لأنه عام ﴿صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ﴾[1].

أكل السَّمك مع شرب اللبن:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول النحويين :(لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبن) بالفتح، ولكننا نقول للنحويين في هذه القاعدة، أو هذا الضابط: ما هذا عشك فادرجي؛ فإن الأطباء الآن يقولون: إنه لا يضر، وقد رأينا أهل جدة يأكلون السمك، ويشربون اللبن، ولا يضرهم ذلك شيئًا.[2]

لحم الضب ألذّ من السمك!!

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كثير من الناس الآن لا يأكلون الضُّبان كراهة نفسية، لكن لو ذاقوا طعمها لأكلوها وحَرصوا عليها؛ لأنها - خصوصًا في أيام الربيع - يَكون لها طعم لذيذ جدًا ألذّ من

(١) [تفسير سورة المائدة ٢/ ٤١٢]
(٢) الشرح الممتع (١٥/ ١٠)

السمك، ولكن من رآها قبل أن تُذبح قد لا يستطيع أن يأكلها، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صرَّح بأنها حلال، لكنها لمَّا لم تكن في أرض قومه عافها عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.[1]

***

(١) شرح التعبيرات الواضحات (٢٥٨)

حكم أكل الجراد، وفوائده

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: الجراد معروف وهو حلال، أكل منه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزواتهم، وهو ذكر وأنثى، والأنثى طعمها من أحسن ما يكون، وفيه فائدة كبيرة للمعدة، وقد اشتهر عند العوامِّ قولهم :(إذا ظهر الجراد فارْمِ بالدَّواء) لأنك مستغنٍ عنه (وإذا ظهر "الفقع" وهو الكمأة فاحفظ الدَّواء) لأن الكمأة يكون فيها أتربة وأطيان، فربما يأكلها الإنسان وتبقى في معدته فيتضرر.

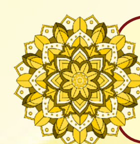
والجراد أحسن من كثير من الطعام، لكن بشرط ألّا يضع بيضه في الأرض، لأن من عادته أنه إذا امتلأ أنبوبه من البيض غرزه في الأرض، ثم قذف هذا البيض ثم سلَّ الأنبوب، فيبقى ليس فيه شيء، وإذا وضعت البيض فإنها تضع عليه مادَّةً بيضاء، يُقال: إن هذه المادة البيضاء هي التي تُلقحه، وأنه لو عُثِرَ عليها ومُسحت

منه لم ينبت، ويبقى هذا البيض غالبًا أربعين يومًا أو أقل، وإذا لم يكن هناك سبب لخروجه مُبادِرًا - وهو المطر - فإنه يبقى، ثم يخرج صغارًا مثل النملة.

ويُقال: إن بيضها تسعٌ وتسعون بيضةً، وإنه يُقال على لسانها: (لو أكملتُ المئة لأكلت الرَّعيَّة) أي: تأكل الناس كلَّهم، لكن هذا كلامٌ اللهُ أعلم به، ولو رجعت إلى هذا في "حياة الحيوان" للدَّمِيري أو غيره وجدت العجب العُجاب، وكان الناس لمَّا كانوا في فقر - وهي تأتي كثيرًا - ينتفعون منها انتفاعًا كثيرًا.[1]

❊❊❊

(١) التعليق على صحيح مسلم (١٠/ ٥٩)





هل تُفقد فائدة الغذاء بالطبخ؟

عن عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ...ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ، تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ هَذَا الْبَصَلَ وَالثُّومَ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ، فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا.(١)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فمن أكلهما فليمِتهُما طبخًا) "يمتهما" يعني يطبخها من أجل أن تذهب الرائحة، وموت كل شيء بحسبه، ولكن يقولون: إنها لو طبخت ذهبت فائدتها، فيقال: إن قُدر أنها تذهب الفائدة فإن الطعم واللذاذة يبقى، وهذا شيء مشاهد؛ فإذن: إذا قُدر أن النفع الذي يراد منهما حال كونهما نيئين فإنه لا يذهب الطعم واللذاذة على أننا لا نسلم أن الفائدة تزول بالطبخ.(٢)

(١) رواه مسلم (٥٦٧)
(٢) العليق على مسلم (٣/ ٤٢١) (١٠/ ٢٦٧)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وقول من قال من الناس: إنهما إذا طُبخا فُقِدَتْ فائدتهما غير صحيح فإن الأطباء يقولون: الفائدة لا تُفقد حتى لو طبخ، لكن قد تقل، أما أن تُفقد فلا.(١)

حيلة تُذهب رائحة البصل والثوم من الفم فقط:

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: كنت أعهد أن مضغ الجريدة الرطبة من النخل يُذهبه، لكن هذا قد يُذهب ما في الفم من الرائحة، لكن إذا تجشأ الإنسان فلابُد أن خرج الرائحة من المعدة، وقد قيل لي أيضًا: إن الثوم له نفوذ قوي، حتى إنه ينفذ مع العرق، وتشم الرائحة في العرق، وعلى هذا فمضغ البقدونس أو النعناع أو غيرهما الظاهر أنه لا يُذهب الرائحة ولهذا لا ينبغي للإنسان أن يأكله إلا لحاجة، خصوصًا الثوم.(٢)

❋❋❋

(١) شرح عمدة الأحكام (٢/ ١٧٨) شرح مشكاة المصابيح (١/ ٥٨٠)
(٢) التعليق على صحيح البخاري (٣/ ٥٨٣)

فوائد السِّواك، والطريقة الصحيحة لاستعماله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»[(١)]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: السواك يُطلق على الفعل، وهو التسوك، ويُطلق على عود الأراك الذي يُتسَوك به، ومعلوم أن التسوك والعود متلازمان والسواك سنة مطلقةٌ، وتتأكد في مواضع.

أما كونه سنة مطلقةً: فلقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السواك مطهرةٌ للفم، مرضاةٌ للرب» وهذا عام في كل وقتٍ، لأنه يطهر الفم من الأوساخ والأمراض، ولهذا كان أقل الناس مرضًا في أسنانه من يكثر السواك، وأطيب ما يكون السواك بِعودِ الأراك المعروف المشهور، فإنه طيب الرائحة وله نكهةٌ طيبة وجيد التنظيف[(٢)]

---

(١) رواه البخاري (٨٨٧) ومسلم (٢٥٢)

(٢) قال الدكتور جابر القحطاني: «وجد أن الآراك يحتوي على مواد مطهرة ومنظفة وقابضة ومضادة للجراثيم ومضادة لنخر الأسنان، ولذلك ينصح باستعمال السواك يوميًا» موسوعة جابر ١/ ١٥٠
وقال في نفس الكتاب (٢/ ٣٣): «ثبت علميًا أن للمسواك تأثيرًا على وقف نمو البكتريا بالفم: وذلك بسبب وجود المادة التي تحتوي على كبريت، وثبت أيضًا أن مادة الترامیثایل أمين تخفض من =



...وللسواك فوائد كثيرةٌ ذكرها الفقهاء وغيرهم، ولو لم يكن منهم إلا هاتان الفائدتان المذكورتان في الحديث لكان كافيًا، وهما: طهارة الفم، ورضا الرب.(١)

كيفية استعمال السواك:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولكن كيف يُستخدم السِّواك؟

يكون عرضًا بالنسبة للأسنان، يعني: من اليمين أو الشمال وليس طولاً؛ لأن الطول يؤثر في اللثة، فيرفعها عن الأسنان، ومع كثرة الاستعمال طولاً يؤثر فيها ويرفعها، وربما تنزلق عن الأسنان وتتأثر، ولهذا قال العلماء: يُسن أن يتسوَّك عرضًا بالنسبة للأسنان(٢).

= الأس الأيدروجيني للفم - وهو أحد العوامل المهمة لنمو الجراثيم - وبالتالي فإن فرصة نمو هذه الجراثيم تكون قليلة جدًا.

ويحتوي الأراك على فيتامين (ج) ومادة السيتوستيرول وهاتان المادتان من الأهمية بمكان في تقوية الشعيرات الدموية المغذية للثة، وبذلك يتوفر وصول الدم إليها بالكمية الكافية، علاوة على أهمية فيتامين (ج) في حماية اللثة من الالتهابات.

ويحتوي الأراك على الكلوريد والفلوريد والسيليكا وهي مواد معروفة بأنها تزيد من بياض الأسنان».

(١) شرح عمدة الأحكام (١/ ١٧٧)

(٢) (شرح مشكاة المصابيح ١/ ٣٢٥).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قالوا العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: يُكره أن يتسوك بما يضرُّ اللثة؛ لأن الإنسان مأمور بالمحافظة على بدنه، وقال العلماء أيضًا: يستاك عرضًا بالنسبة للأسنان، وقال الأطباء: لا يستاك طولاً؛ لأنه إذا استاك طولاً رفع اللثة عن أصول الأسنان، إلا إذا كان يضع السواك على أعلى السن، ثم ينزل، فهذا لا بأس به؛ لأنه لا يضر اللثة، وربما يحتاج الإنسان إليه أكثر إذا كان فيما بين الأسنان شيء من الوسخ.[1]

ضرر التسوك على اللسان:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر بعض العلماء: أنه لا ينبغي الإكثار من التسوك على اللسان؛ لأن هذا ربما يُفسد الإسفنج الذي عليه؛ لأن اللسان ليس أملس كاللثة، وإنما فيه شُعيراتٌ تُشبه الإسفنج، فلو أدام السواك عليه ربما تتلف.[2]

معاجين الأسنان:

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يتحدث عن خصائص يوم الجمعة:

(١) التعليق على صحيح البخاري (٥/ ٦٨٧) وانظر كذلك شرح مشكاة المصابيح (١/ ٣٢٥)

(٢) شرح عمدة الأحكام (١/ ١٩١)

يُحســن أن يتسوك بما هو أطيب وأنقى للفم، ومن ذلك ما يُسمى بالمعجون والفرشاة، فإن هذا يُطيب الفم، ولكن مع ذلك أنا أرى أن يستشــار الطبيــب في هذه المعاجيــن؛ لأن بعضها قد يكون لها تأثير على الأســنان، أو على اللثة، فالأحســن أن يستشار الطبيب حول هذا الموضوع.(١)

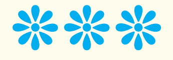


(١) دروس وفتاوى من الحرمين (٧/ ٤٧٤)

ضرر الدسم على الأسنان

عَنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَـرِبَ لَبَنًـا فَمَضْمَضَ، وَقَالَ: «إِنَّ لَهُ دَسَمًا»(١)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: دل الحديث على أن الإنسان إذ أكل أو شرِب ما فيه الدَّسم فإن من السنة أن يتمضمض حتى يزول الدسم؛ لأن الدسم إذا بقي على الأسنان فإنه يضرُّها، وربما يؤدي إلى مرض اللثة، وهذا من كمال الدين الإسلامي؛ أن الدين الإسلامي أتَى لدفع كُلّ مؤذٍ، حتى وإن كان أمرًا يسيرًا، فإذا أكلت لحمًا أو شربت لبنًا أو أكلت خبز مدهونًا بِدُهْنٍ فلتتمضمض لإزالة ذلك.(٢)



(١) رواه البخاري (٢١١) ومسلم (٣٥٨)
(٢) شرح مشكاة المصابيح (١/ ٢٧٥)

ضرر الجلوس بين الظل والشمس

عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقْعَدَ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: بعض العلماء ذكر أن من الحكمة في النهي هو أن الدورة الدموية تنتقل من الظل البارد إلى الشمس الحارة، وهذا بلا شك يؤثر عليها تأثيرًا بالغًا، أن تنتقل من حار إلى بارد، ومن بارد إلى حار، ثم إنه قد قال بعض العلماء أيضًا: إن من المجرب أنه يحدث الزكام، وإذا صح الحديث عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا حاجة إلى أن تتبين كمال الحكمة من ذلك، فهو نور على نور، فالحكمة في موافقة أمر الله ورسوله.[2]

دواء الزكام، وبعض أنواعه:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: الزكام شاقٌّ، وبعض الناس زكامه خفيف، ولا يتأثر ذاك التأثر، لكن بعض الزكام يكون جافًا،

---

(١) رواه البن ماجة (٣٧٢٢) و الإمام أحمد في المسند (١٥٤٢١) وقال محقق المسند: حديث صحيح.

(٢) فتاوى نور على الدرب (٤/ ٥٨٢)

والزكام الجاف يُتْعِب الصدر والرأس، وربما يُضيق النفس، لكن الزكام الذي ليس جافًا - هو السائل - هذا أهون، ومع ذلك فإنه يُتعب.

ثم إن من قدرة الله عَزَّوَجَلَّ أن الزكام ليس له دواء، وإن عالجته بدواء فإنه يزيد عليك، لكن قال بعض الناس: دواء الزكام اللثام، بأن يُغطي الإنسان فمه وأنفه، وهذا صحيح؛ لأنه يدخل المنخرين شيء من الهواء.

مسألة: إذا خاف الزكام فهل يتيمم؟

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا خاف المرض فإنه يتيمم؛ لأن الأمر واسع، والحمد لله.[1]

خطورة الالتفات عند العطاس:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا غلط؛ لأنهم يقولون: إن هذا خطر عظيم على الأعصاب؛ لأنه كما هو معلوم العطاس يهز البدن كله، فلو التفت أثناء العطاس ربما اختلفت أعصاب الرقبة، ولهذا كره

(١) التعليق على صحيح البخاري (٢/ ٢٤٧)

الأطباء أن ينحرف الإنسان عند العطاس... ومن الآداب أن يغطي الإنسان وجهه عند العطاس، فيضع غترته أو ما أشبه ذلك على وجهه إذا أمكن.(١)

❊❊❊

(١) الشرح الممتع (١٢/ ٣٧٦)



دواء الصداع

عَنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَـالَ: صَعِـدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَـرَ، وَكَانَ آخِـرَ مَجْلِـسٍ جَلَسَـهُ مُتَعَطِّفًـا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: من فوائد هذا الحديث: أن من مداوة الرأس إذا آلمك أن تعصبه؛ فإن هذا من أسباب شفائه بإذن الله أو على الأقل يَهُون وجعه، وهذا مجرب.

قاعدة دوائية مفيدة:

وإذا أمكنك أن تتداوى بالشـيء الـذي لا يدخل جوفك فهو أحسن؛ لأن الذي يدخل الجوف قد يكون له مضاعفات، لا سيما في الأدويـة الكيماويـة، وأما ما كان خارجًـا فالمضاعفات فيه إن قُدِّر تكون قليلة.(١)

(١) التعليق على صحيح البخاري (٣/ ٦٩٢)

قاعدة طبية:

الوقاية خيرٌ من العلاج.[1]

فائدة دوائية:

الغالـب أن الإنسـان الذي لم يعود نفسـه الأدويـة يبرأ بدون دواء.[2]

قاعدة دوائية:

لا ضرورة للدواء، لأن الإنسان قد يُشفى بلا دواءٍ، وقد يُشفى بدواءٍ آخر، وقد يستعمل هذا الدواء ولا تندفع ضرورته.[3]



---

(١) دروس الحرمين (٣/ ٤٠٣)
(٢) الدروس الفقهية (٣/ ٦٠٩)
(٣) دروس الحرمين (١٠/ ٩٨)

حكم التدخين، وأضراره

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾[1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شرب السجائر مُحرم، وذلك لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ فالأموال جعلها الله تعالى لنا قيامًا يقوم به ديننا، وتقوم به دنيانا، فإذا صَرَفَهُ الإنسان في شيء لا يقوم به الدين ولا الدنيا كان ذلك سفهًا وإضاعة للمال.

وقد ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه نهى عن إضاعة المال، وشرب السجائر ضرر على البدن، كما ذكر ذلك الأطباء وأجمعوا عليه، وشرب السجائر سبب للإصابة بأمراض خطيرة عسيرة البُرْءِ، كالسرطان الرئوي واللثوي وما أشبه ذلك.[2]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا نظر الإنسان إلى ضرر الدخان وتأثيره في الصحة وفي السلوك وفي المال تبين له أنه حرامٌ، وأنه

(١) [سورة النساء: آية ٥]
(٢) فتاوى نور على الدرب (٥/ ٣٥٠)

ليس من الأمور المشكوك فيها ... وهو ضارٌّ بالصحة، فقد اتفق الأطباء على أنه من أسباب الأمراض الخطيرة، ومنها السرطان، والسرطان مرضٌ فتاكٌ، كل ينفر منه نفور الشاة من الذئب، إذن فهذه علةٌ تقتضي التحريم.

ثم إن التدخين ضارٌّ بالتفكير؛ لأن الإنسان إذا انقطع عن شربه انقلب ذهنهُ، وأصبح لا يفكر، ربما يمشي في السوق، ولا يرى الناس؛ لأنه ابتعد عن التدخين.

كذلك أيضًا التدخين ضارٌّ بالمال، وقد رأيت كُتيبًا صغيرًا كُتب أخيرًا جزى الله من ألفه خيرًا، ذكر إحصائياتٍ غريبةً، كيف يقضي الدخان على المال والإنسانِ...

وأيضًا من أضرارهِ مضرةٌ اجتماعيةٌ، حيث يجعل لأهل المدخن إذا أقلع عن تدخينه إزعاجًا عليهم وصراخًا عليهم، وضرب الأولاد الصغار...

وكذلك من أضرار التدخين: تأثيره على النسل والعرض.

على كل حالٍ أنا لا أستطيع أن أحصي أضراره، لكن كل ما ذكرنا يدل على أنه حرامٌ.

لكن: كيف يتخلص الإنسان منه لأن الإنسان إذا عرض الداء على الخلق؛ لابد أن يذكر الدواء، وإلا أوقعهم في حيرة أما عن كيفية التخلص منه،

فنقول: يتخلص منه بأمورٍ:

أولاً: بالاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يرجع إلى الله بالدعاء والطاعة والابتهال أن يعصمه الله منه.

ثانيًا: بقوة العزيمة، أن يكون عند عزيمةٌ قويةٌ تغلب هواه وشهوته...

ثالثًا: أن يبتعد عن الاختلاط بالشاربين لهُ؛ لأنه إذا خالطهم قد لا يصبر، فإذا ابتعد عنهم سَلِمَ...

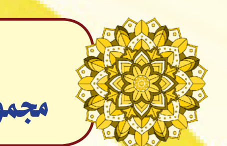
رابعًا: أن يحكم العقل دون العاطفة ... فإذا حكَّمْتَ العقل دون العاطفة حملك هذا التحكيمُ على تركه، وسلمت من شره.

خامسًا: التشاغل عنهُ بأعمال تُوجب النسيان، فإذا انشغلت عنه بأعمال توجب النسيان نسيتهُ، وقد تنساهُ كُلما طال بك الزمن؛ وقد ذكروا أن الإنسان إذا بقي مُدةً لا يشرب، وتخلص الدم من النِّيكُوتِينِ سلم منه...

إذن: الذي تقرر عندنا الآن وبعد شهادة الطب الحديث بضرر الدخان، أن الدخان حرامٌ، ويبقى لا إشكال فيه.(١)

❊❊❊

(١) دروس الحرمين (١٠/ ٩٩)



أدوية ذات الجنب

عن أُمِّ قَيْسٍ بِنْتَ مِحْصَنٍ أَنَّهَا أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِابْنٍ لَهَا، قَدْ عَلَّقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللهَ، عَلَامَ مَا تَدْغَرُونَ أَوْلَادَكُمْ بِهَذِهِ الْأَعْلَاقِ، عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ؛ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ذات الجنب لها دواءان:

الأول: الكُسْت، وهذا حينما تكون خفيفة.

والثاني: الكي، وهذا حينما تكون ثقيلةً، وهي معروفة عند الناس أنها قسمان، قسم يسمونه: (ذكر) وهي شديدة وسريعة، فإما أن يموت الإنسان منها بسرعة، وإما أن يقدر الله له دواءً، فيُشفى به.

والثانية : (أنثى) أو يُعبر عنها ب: (أنِيث) وهي تأخذ وقتًا طويلاً، ويمكن أن ينفع فيها ما سوى الكِّي من الأدوية، أما الأولى فلا ينفع فيها إلا الكيُّ.

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذات الجنب» هو: وجع في الجنب في الضلوع، يقولون: إن سببه أن الرئة تلصق في الضلوع، ولصوقها هذا يشل حركتها، فلا يحصل للقلب كمال دفع الدم وغير ذلك من أعماله، فهذا من الأمراض المخوفة.

وكان هذا الداء كثيرًا جدًا فيما سبق وقد عشنا ذلك، لا سيما في استقبال الشتاء، ولكنه - سبحان الله - يُشفى بإذن الله عَزَّوَجَلَّ بالكي، وهو أحسن علاج له، حتى إن بعض المرضى يغمى عليه، ويبقى الأيام والليالي وقد أغمي عليه، ثم يأتي الطبيب العربي، فيقص أثر الألم في الضلوع ثم يَسِم محل الألم بوَسْمٍ ثم يكويه، فإذا كواه - سبحان الله - لا يمضي ساعة واحدة إلا وقد تنفس المريض ! ولذلك لا يوجد علاج فيما سبق لذات الجنب إلا الكي.

وذات الجنب تؤدي إلى الهلاك لا شك، ومن مات بذات الجنب لم يُعَدَّ مات بشيء غريب.(١)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بعض الأمراض ينفع فيها الكي

---

(١) الشرح الممتع (١١/ ١٠٣)، شرح البخاري (١٢/ ٦٠١)



بنسبة تسعين أو مئة في المئة، مثل: ذات الجنب، فإن ذات الجنب ينفع فيها الكي نفعًا ظاهرًا، فإنه أحيانًا يُصاب الإنسان بذات الجنب، ويُغمى عليه من شدة المرض، ولا يبقى إلا أن أهله يتأهبون لموته، فيأتي أحد الأطباء الحُذاق في هذا المرض، ثم يكويه، فينتعش من حين أن يرفع يده عنه، وهذا شيء علمناه بالمشاهدة وبالسماع.

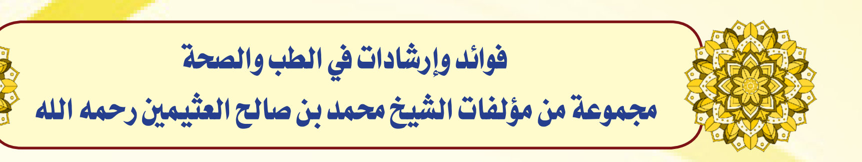
ومثله أيضًا ما يُسمى عند أطباء العرب ب:(الطّيْر) وهو مرض يُصيب الأمعاء فهذا يغلب على الظن أحيانًا أنه ينتفع بالكي.(١)

كي خطير !!

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مما يُعلم بالطب، واشتهر عند الناس أن من كُوِيَ من صُلبه فإنه تبطل شهوته، إما لأنه لا ينزل، أو لا ينتشر، ولهذا يحترزون جدًا من كي الإنسان في صُلبه.(٢)

***

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٥٢٧)
(٢) الشرح الممتع (١٢/ ٢٠٧)



علاج جنون الوِشرة:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما يسمى عند الناس (الوِشرة)، وهو: أن الرأس ينفتق في ملاحمه، فتق من الدماغ، ثم يبدأ الرجل يهذي حتى يصل إلى الجنون، لكنه له علاج وهو الكي، ولهم طرق يستدلون بها على موضع الفتق، فيضعون على موضع الفتق عجينًا لينًا، فإذا أصبح ووجد أن محل الفتق يابس، مع البخار عرفوا موضعه، فإذا كوي بإذن الله برئ بسرعة كأنما نشط من عقال.[1]



(١) الشرح الممتع (١٢/ ٢١٩)





علاج الْحُمَّى

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ»[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا الحديث يدل على أن من علاج الحمى استعمال الماء البارد، وأنه يُبْرِدها، حتى ولو كان في منطقة باردة؛ لأن المريض نفسه عليه حُمَّى، قال أهل العلم: والظاهر على عكس الباطن، فإذا برد الظاهر سخن الباطن، وإذا برد الباطن سخن الظاهر، فهذا الماء يطرد الحمى حتى تنزل الحرارة إلى أسفل، ويعتدل البدن؛ لأن من المعروف أن القُوى التي في البدن أربعة: حرارة وبرودة، ورطوبة ويُبُوسة، فإذا اعتدلت هذه القُوى الأربع اعتدل البدن ،وإذا اختلَّ منها شيء اختل البدن بحسبه، فهذه الحرارة التي تفور وتخرج إلى ظاهر الجسد إذا أتاها الماء طردها، وأدخلها إلى الداخل، وحينئذ يكون البدن معتدلاً.

---

(١) رواه البخاري (٥٧٢٣)

وهذا العلاج الذي ذكره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علاج نافع حتى في عهدنا هذا، وأكثر ما ينفع إذا كان ذلك من ضربة الشمس، فإنه ينفع كثيرًا ولهذا يضعون عليه الثلج والثياب المُبَرَّدة بالماء جدًّا، بل إن كثيرًا من الأطباء يقولون لأهل الصبيان إذا أُصيبوا بالحمى: اجعلوهم أمام المُكيِّف، لكن اجعلوا سرعة الهواء على السرعة الدنيا.(١)

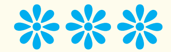
وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا الطب اليسير السهل قد علم من كلام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، والأطباء الآن يرجعون إليه فيصفون هذا الدواء لمن أصيب بالحمى...(٢)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والغريب أننا كنا نقول: كيف يُصبُّ عليه الماء البارد، وهو إذا مسَّ الماء انكمش جلده ؟! ولكن صار هذا هو العلاج الوحيد، وهو من أحسن العلاجات، حتى مع ترقي الطب يستعملون هذا العلاج السهل الذي لا يدخل البدن منه شيء، وليس عقاقير رُبما تؤثر، بل هو علاج ظاهري

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٦٠٨ بتصرفٍ يسير).
(٢) الشرح الممتع (١١/ ١٠٥)

محسـوس، وعلى كلٍّ فالمريض بالحمى سوف يتكلف أو يتأذى من الماء البارد، لكن ليتصبَّر حتى تزول الحرارة.

وتعليـل ذلك - والله أعلم -: أن الحرارة تخرج من الجوف، وتكون على السـطح، ويبقى داخل الجوف باردًا، ولهذا يحصل مـع المريـض بالحمى قُشَـعْرِيرة كأنه بردان لأن باطنـه بارد، فإذا صُب عليها الماء البارد انحدرت إلى الأسـفل، وخرجت البرودة من الأسفل، وحلَّت الحرارة، واعتدل الجسد.(١)



(١) التعليق على صحيح البخاري (١/ ٦٤٠)



خاصية السبع في الطب

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا دَخَلَ بَيْتَهَا وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: من فوائد هذا الحديث: أن من دواء الحمى الماء البارد، وهذا أمر مُتَّفق عليه بين الأطباء، وإن كان المريض يشعر بالقشعريرة والنفور من الماء البارد، لكنه يُفيده، وهذا مشهور بين الأطباء فيما إذا كانت هناك ضربة شمس، فإنهم لا يُعالجونه إلا بالشيء البارد.

ومن فوائده: خاصيَّة السبع، ولهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَرِيقُوا عليَّ مِن سبع قربٍ لم تُحْلل أوكيتُهُن»، وتكون هذه القِرب لم تُحلَّ أفواهها أي: أنها مُمتلئة؛ لأن ذلك أكثر.[1]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: السبع معتبرة في الطب كثيرًا،

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٥٩٣)

مثـل: «أعوذ بِعـزة الله وقدرته...» سـبع مرات، وكان الرسـول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأكل سبع تمرات من تمر العاجية يُصْبِح بها، فليس هذا غريبًا.(١)

❊❊❊

(١) التعليق على صحيح مسلم (٨/ ١٤٨)

دواء العُذْرَة (العُظَيْم)

عن أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ، وَلَا تُعَذِّبُوا صِبْيَانَكُمْ بِالْغَمْزِ»[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولا تعذبوا صِبيانكم بالغمز» يعني بذلك ما يحصل عند الصبيان الصغار حيث يحصل شيء يَتَدَلَّى من اللهاة، ويسميه بعض الناس "تَرْفِيع" وبعضهم يسميه "عُظَيْم" وبعضهم يسميه "تُغَوُّله"؛ لأنها تُحرِّك رقبته ليَغُولَه، وللنساء فيه طريقتان:

الطريقة الأولى: أن تأخذ هذا المُتدلي وتغمزه حتى ينكسر، وهذه يتأثر بها الصغير، وتُعذِّبه كما قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

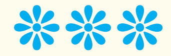
الطريقة الثانية: أن المرأة تُدْخِل إبهامها في لَهَاتِه، ثم تمسحها سبع مرَّات، ثم تأخذ برأسه وترفعه سبع مرات، ثم تُمِيل الرأس إلى الخلف، ثم تمسح بإبهامها، لمدة سبعة أيام أو عشرة أيام

(١) رواه البخاري (٥٦٩٦) ومسلم (١٥٧٧)

حسب الحاجة، ثم يبرأ بإذن الله.

فنهى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الغمز؛ لأن فيه تعذيبًا للصبي.[1]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: لأن بعض النساء في العُذْرَة تُدخل أصابعها في الحلق، ثم تضغط عليها بقوة، وتنكسر، ويُسْمَع لها صوت، لكن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تُعذبوا صبيانكم بالغمز**»[2]



(١) التعليق على صحيح مسلم (٨/ ١٤٨)

(٢) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٥٦٦)

فوائد الكمأة لأمراض العين

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[1].

عن سعيد بن زيد قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الكمأة من المنِّ، وماؤها شفاءٌ للعين».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: المنُّ هو الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ على بني إسرائيل، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ قال العلماء: وهو شيء ينزل على الشجر مثل العسل، فيجدونه، فيَجْنُونه هيِّنًا سهلاً، ولهذا سُمي منًا؛ لأنه ليس فيه تعب، والكمأة من المنِّ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يخرجها من الأرض بدون تعب لا سقي، ولا غيره.

والكمأة هي ما يُسمَّى عند الناس ب:(الفَقْع) وهو ثلاثة أصناف: كمأة، وعَسَاقِل، وبنات أَوْبَر، يقول الشاعر:

---

(١) [سورة الأعراف: آية ١٦٠]

وَلَقَدْ جَنَيْتُكِ أَكْمُؤًا وَعَسَاقِلاً

وَلَقَدْ نَهَيْتُكِ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبَرِ

وهذه الأصناف الثلاثة تختلف طعومها ولذَّتها، وتختلف بحسب الأرض.

وهي لها عِرق في الأرض، إن قُطِعَت بعِرْقِها لم تنبت مرَّةً ثانيةً، وإن بقي عِرْقُها فإنها تنبت مرَّةً أخرى.[(١)]

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الكمأة من المَنِّ**» الكمأة: نوع من الفَقْع وكانت من المنِّ؛ لأنها تحصل بدون كُلفة وبدون مشقة، فهي تُشبه المنِّ.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وماؤها شفاءُ العينِ**» أي: أن ماء الكمأة فيه شفاء للعين، ولكن كيف يكون ذلك ؟

نقول: يكون ذلك بأن تُصهر على النار، ثم تُعصر، وهذا الماء الذي يخرج منها إذا داويت به العين المرمودة كان ذلك شفاءً لها؛ لأنه يُعطيها نُشوفةً، ويُقَلِّل فيها الرطوبة حتى تُشفى، وهذا من الطب النبوي؛ لأن الطب نوعان:

---

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٥٨٥)

النوع الأول: نبوي يكون بالوحي.

النوع الثاني: تجريبي يكون بالتجربة.

فالذي يكون بطريق الوحي لا شك أنه صدق، ولا يمكن أن يتخلف؛ ولهذا لما أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبطون أن يشرب العسل، فازداد انطلاق بطنه، وجاء أخوه، فقال: يا رسول الله! إني سقيت أخي، فازداد، قال: «**صدقَ اللهُ وكَذَبَ بطنُ أخِيكَ**» فسقاه العسل حتى أمسك، فلا يُمكن أن يتخلَّف أبدًا.

أما التجريبي فإنه قد يتخلف، ومع ذلك فإنه يُعتبر أمرًا واقعيًا وملموسًا.(١)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ذكر الناس الذين استعملوها أنها تُشْوَى، فإذا شُوِيَت بالنار لانت، وسهل عصرها، فإذا عُصِرت فهذا الماء يَشْفِي العين إذا مرضت، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "الهدي": وأكثر ما يكون انتفاعًا به إذا كان سبب الألم زيادة الماء في العين، فإن ماء الكمأة يُنَشِّف العين، فتبرأ بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

ويحتمل أن الماء يُؤخَذ بعصرها وإن كانت هي ناشفة بعض

---

(١) التعليق على صحيح البخاري (٩/ ٥٧٩)

الشـيء لكن بواسطة الآلات الجديدة رُبما تُعْصَر عصرًا كاملاً، ويؤخذ ماؤها قبل أن تُشْوَى؛ لأنها إذا شُوِيَت فرُبما تزول بعض الخصائص في هذا الماء.

إذن: أفادنا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الحديث فائدتين:

الفائدة الأولى: أن الكمأة من المنِّ؛ لسهولة أخذها، وكثرة خيرها.

الفائدة الثانية: أن ماءها شفاء للعين.

والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أخبرنا بما فيه نفع - سواء كان من الأمور التجريبيَّة، أو من الأمور الطبية، أو من أمور العبادة - فليس المراد بذلك مُجَرَّد الخبر، وأن نعلم أن فيه خيرًا، ولكن المراد بذلك: أن نفعله ونستعمله، وإذا كان قَدْحًا فالمراد بذلك: أن نتجنَّبه، ونبتعد عنه.(١)

تنبيه: الصَّبِر: هو معروف أنه تداوى به العين، لكن بمقياس معلوم، وهنا يجب التحرز من زيادته؛ لأنه إذا زاد ربما يعمي العين!.(٢)

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٥٨٦)
(٢) الشرح الممتع (١٣/ ٤٠٧)

فوائد الإكتحال

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتِ: اكْتَحَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله :(اكتحل) أي: وضع كحلاً في عينه والكحل معروف، وأحسن ما يكتحل به الإنسان الإثمد، فإن الإثمد يصحح النظر، ويقويه، ويجمل العين، ويشد الأجفان، ففيه مصالح كثيرة، وقد ذكروا أن زرقاء اليمامة - التي كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام - ذكروا أنهم لما قتلوها وجدوا عروق عينيها كلها مملوءة من الإثمد، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتحل به.

ولكن هل الإثمد المذكور موجود الآن، أم لا؟

قال بعض الناس: إنه يوجد الإثمد الأصلي، وقيل: إنه لا يوجد، وإنما هذا يشابه لونُه لونَه، والمرجع في ذلك إلى الأطباء، فإذا قالوا: إن في هذا الموجود في السوق منافع كمنافع الإثمد الأصلي فليستعمل.(١)

(١) شرح بلوغ المرام (٧/ ٢١٢)



وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الكحل بالإثمد مفيد جدًا للعين، فإنه يُنشِّف الرطوبة، ويجلو البصر، ويقوي العين ...

وينبغي للإنسان أن يستعمله وترًا، أي: يكتحل ثلاثًا في كل عين.

وقال: الإثمد لا يجمل العين ظاهرًا، لكنه ينفعها باطنًا.[(١)]

❋❋❋

---

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٥٨١)

قال ابن حجر: رواه ابن ماجة بإسناد ضعيف، وقال الترمذي: لا يصح في هذا الباب شيء.



التداوي بالحجامة

عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: احْتَجَـمَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَعْطَى الَّذِي حَجَمَهُ، وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ.

وعـن جَابِـرَ بْـنَ عَبْـدِ اللهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَـالَ: سَـمِعْتُ النَّبِـيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يَقُـولُ: «إِنْ كَانَ فِي شَـيْءٍ مِـنْ أَدْوِيَتِكُمْ - أَوْ يَكُونُ فِي شَـيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - خَيْرٌ، فَفِي شَـرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَـرْبَةِ عَسَـلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الـدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ».[1]

قـال ابن عثيميـن رَحِمَهُٱللَّهُ: الحجامـة عبارة عن: إخـراج الدم الفاسـد في البـدن، وهي نافعـة، قرنها النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالعسـل والكـيِّ؛ وقال: «الشـفاء في ثلاث» وذكر منها: «**شـرطة محجم**» ولها أطباء معروفون، يعرفون من أين يحجمون، وفي أي موضع، ويعرفون هل الإنسـان يحتاج إلـى حجامة أو لا يحتاج، وقد كان النـاس يفعلونها كثيرًا، وإذا اعتادها الإنسـان فإنه لا بد أن يفعلها،

(١) رواه البخاري (٥٦٨٣) ومسلم (٢٢٠٥)

فإذا لم يفعلها كثر عليه الدم، وربما يؤثر عليه، حتى إن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "لو هاج به الدم وهو صائم في رمضان فله أن يحتجم ويفطر".

ثم إن الحجامة لها مواضع معينة في البدن، ولها أزمنة معينة من الشهر، فلا تفعل في نصف الشهر، ولا في أول الشهر، ولا في آخر الشهر يعني لا تفعل حين ضعف الهلال من أول الشهر أو آخره، ولا حين امتلائه بالنور؛ لأن فوران الدم في الأجسام له صلة بنور القمر، فهو يغار في أول الشهر وفي آخره، وعند وسطه يزداد فورانه، والحجامة في هذا وفي هذا ليست جيدة؛ لأنها في حال فوران الدم ربما يخرج دم كثير من الإنسان يضره، وفي حال انقباضه وغوره ربما تكون الحجامة مؤثرة؛ لأن الدم يكون أنقص، وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "زاد المعاد": الأوقات التي ينبغي أن يحتجم فيها الإنسان، فمن أراد أن يطلع عليه فليفعل.[1]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولكن يجب ألَّا يُباشر ذلك إلا حاذق؛ لأنها خطرة؛ إذ إن الحجامة تفريغ الدم، وهذا يحتاج إلى مَن يعرف الدم الذي يمكن تفريغه، والكمية التي يمكن أن تُفرغ.

---

(١) شرح بلوغ المرام (١٠/ ٢٢٥)

لكن هذا ليس سنة، بل من احتاج إلى الحجامة فله أن يتداوى بها، ومن لم يحتج فلا يحتجم لكن يقول الناس لنا: إن الإنسان إذا اعتاد الحجامة فلا بد أن يحتجم بمعنى: أنه إذا جاء وقت هيجان الدم في الربيع والصيف فإنه لا يصبر عن الحجامة أبدًا، بل تصيبه الدوخة، وربما الإغماء حتى يحتجم، وأما من لم يعتدها فلا يهمه.[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «وشرطة محجم» يعني: الحجامة، والغريب أننا كنا نسمع من قبلُ أن الأطباء ينهون عن إخراج الدم مطلقًا، ولكن الواقع أنهم قالوا ذلك جهلاً منهم، وإلا فإن من الأمراض ما لا ينفع فيه إلا تفريغ الدم، وهذا شيء شهد به الواقع، فعلى هذا نقول: إن ما جاءت به السنة في مثل هذه الأمور وإن أنكرها من يُنْكِرها من الناس فلا عبرة بإنكاره، وسيأتي الوقت الذي يُقِرُّ فيه الناس بما جاء في كتاب الله أو صحت به سنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأن هذا أمر مُؤَكَّد.

لكن يبقى الحذر ممن يحجم، فلا بُدَّ أن يكون حاذقًا؛ لأنه قد يحجم في غير موضع الحجامة، وقد يحجم في غير وقت

(١) التعليق على صحيح البخاري (٥/ ٧٨٤)

الحجامة، وقد يحجم في شرايين لا يُمكن أن تُستخدم في الحجم، فيحتاج إلى إنسان حاذق لأن الأمر خطير.

فإن قيل: وكيف نعرف أن الذي يحجم حاذق؟

قلنا: في هذا طريقان لمعرفة الحذق:

الطريق الأول: الدراسة النظريَّة.

الطريق الثاني: الممارسة التجريبيَّة، فإن الذين مارسوا مثل هذه الأشياء ممارسةً تجريبيَّةً يكون عندهم من العلم ما ليس عند الذين قرؤوه قراءةً نظرية.[(١)]

هل الحجامة تُورث النسيان؟

سُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنا شخص أريد الحجامة ولكني سمعت أن الحجامة تُورث النسيان فما رأي فضيلتكم؟

الجواب: الحجامة من الأدوية السُّنِّية، فإذا كان الإنسان عنده دمٌ كثيرٌ فاسد فلا بد من الحجامة وحينئذٍ يعرض الأمر على طبيب مختص ...أما أنها تُورث النسيان فلا، كيف ذلك والرسول

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٥٥٣)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبين أنها من الأدوية النافعة ونقول: إنها تُورث النسيان؟! هذا ليس بصحيح. النسيان من أكبر أسبابه معصية الله عَزَّوَجَلَّ كما قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾[1][2].

❋❋❋

(١) [سورة المائدة: آية ١٣]

(٢) [لقاءات الباب المفتوح ٩/ ٥١٦]

إيقاف دم الجروح

عَنْ أَبِي حَازِمٍ، سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ، وَسَأَلَهُ النَّاسُ -وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَحَدٌ-: بِأَيِّ شَيْءٍ دُووِيَ جُرْحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، كَانَ عَلِيٌّ يَجِيءُ بِتُرْسِهِ فِيهِ مَاءٌ وَفَاطِمَةُ تَغْسِلُ عَنْ وَجْهِهِ الدَّمَ، فَأُخِذَ حَصِيرٌ فَأُحْرِقَ فَحُشِيَ بِهِ جُرْحُهُ.(١)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي هذا: دليل على أن ممَّا يُوقف الدَّم ما ذُكر في هذا الحديث، وذلك بأن يُؤخذ حصير - أي: من خوص النخل - ويُحرق، ثم يُدَك به الجرح، فيُمْسِك الدم، وهو مُجَرَّب، فلمَّا كنَّا صغارًا عمِلنا هذا.

وبعض الناس يُحْرِق الخِرَق، ثم يذرها على مكان الجرح فيتوقف الدم، أو يأخذ عُش العنكبوت الذي يكون في السقوف سابقًا، ويُضمَّد به الجرح، ويقف الدم، لكن الآن ظهرت أدوية تُوقف الدم تمامًا بدون أي مشقَّة، والحمد لله.(٢)

(١) رواه البخاري (٣٠٣٧) ومسلم (١٧٩٠)
(٢) التعليق على صحيح البخاري (١/ ٧٣٦)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يحرق الحصير ثم يؤخذ رماده ويُذَرَّ على الجرح فيستمسك الدم وهذا شيءٌ مجرب واستمساكه أشد من غيره.(١)

وقال ابـن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مع أن الـدم إذا أدركته في حرارته، وضَغطت على محل نَبْعه بالإصبع فإنه يتوقف.(٢)

وقال ابـن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **لو قال قائـل: أيهما أفضل: أن نستعمل هذا، أو أن نستعمل الأدوية الجديدة؟**

فالجواب: الجديدة أفضل؛ لأنها أنفع، وهذا لم يُفْعَل على سبيل التعبُّـد حتى نقول: إننا نتَّبعه وأنه عبادة، إنما هو من باب العلاج، وما دام من باب العلاج فكلُّ ما كان أنفع فهو أفضل، ونحن نعلم أنهم لو كان عندهم من وسـائل العلاج كما عندنا لم يتركوها، بل كانوا يستعملونها.(٣)

❊❊❊

---

(١) التعليق على صحيح البخاري (٨/ ٢٠٦)

(٢) التعليق على صحيح مسلم (٩/ ١٥٥)

(٣) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٦٠٦)

التداوي بالحبة السوداء

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ» قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: «الْمَوْتُ» (١)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: الحبَّة السوداء يُسَمُّونها عندنا في نجد: «السُّمَيْراء»، وهي قريبة من الكمُّون، حتى إنك إذا مضغتها تُحِسُّ بطعم الكمُّون، لكن يُفَرَّق بينها وبين الكمُّون.

وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن فيها شفاءً، يستشفي بها كثير من الناس حتى من الدودة الزائدة، فإنها مُجرَّبة، فإن أحدًا من الناس ذهبوا به إلى المستشفى، وقالوا: إن فيه الزائدة، ولا بُدَّ من إجراء العملية، وطلبوا من والده أن يُوقِّع على الموافقة وعدم المسؤلية، فأبى، وقال: لا أفعل إلا السُّميراء، وسقاه إيَّاها، وشُفي من ليلته بإذن الله، وكلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام في قوله: «**شِفاءٌ من كُلِّ داءٍ إلا من السامِ**» أي: الموت، فإذا جاء الموت فإنه لا ينفع أيُّ دواء؛

(١) رواه البخاري (٥٦٨٧) ومسلم (٢٢١٥)

لقوله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾[1] لكن إذا كان الله قد مدَّ في أجل الإنسان جعل له سببًا، كالدواء مثلاً.

وللحبة السوداء عدَّة طرق في استعمالها يعرفها أطباء العرب، وهي تختلف بحسب المرض.

فإن قال قائل: على هذا الحديث لا حاجة إلى مراجعة الطبيب!!

قلنا: إذا فعل الإنسان ذلك مؤمنًا بهذا الحديث فسينتفع بها إن شاء الله.

📖 فإن قال قائل: وهل تُستعمل الحبة السوداء في الجروح والكسور؟

فالجواب: لا؛ لأن الجروح تُعْتَبَر مصائب ظاهرةً، تكون بالدُّهن، لكن لو تُجْعَل في زيت أو دهن، وتُطلى بها الجروح، فلا يُستبعَد أن تُشْفَى بإذن الله.

---

(١) [سورة المنافقون: آية ١١]

فإن قال قائل: هل هذا الحديث يُخصص قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الشفاء في ثلاثةٍ: شربةِ عسلٍ، وشرطةِ محجمٍ، وكَيَّةِ نارٍ**»؟

قلنا: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الشفاء في ثلاثةٍ**» المراد به: بالنسبة لِما يُداوون به، وليس على سبيل العموم، وأيضًا فقد يكون شخص ليس عنده عسل، ولا شرطة محجم، ويكون عنده الحبة السوداء، أو بالعكس.[1]

❊❊❊

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٥٥٩)

التداوي بألبان الإبل وأبوالها

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: (قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا، وَأَلْبَانِهَا ...)[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: «فاجتووا المدينة» أي: لم يصحُّوا فيها، بل أصابهم المرض. فأمرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلقاح وأن يشربوا من أبوالها وألبانها ..

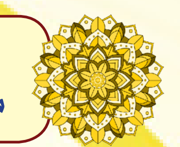
وكيف ذلك؟ هل يشربون اللبن وحده والبول وحده، أو يُخلط؟

نقول: المعروف أنه يُخلط، وقد كان الناس يتداوون بذلك، وأكثر مَن يتداوى به مَن يُصاب بداء البطن؛ لأنه أحيانًا ينتفخ ويمتلئ ماءً في غير المعدة، وهذا بإذن الله من أسباب الشفاء إذا استُعْمِل.[2]

---

(١) رواه البخاري (٢٣٣)

(٢) التعليق على صحيح البخاري (١/ ٧١٤) =






من منافع النخلة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟» قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ». (١)

= وقد ذكرت الدكتورة فاتن خورشيد عدة سرطانات نجحت فيها أبوال الإبل فقالت: نجحت أبوال الإبل في سبعة أنواع من السرطانات: سرطان الرئة، والقولون، والكبد، والدماغ، والجلد، والثدي، وسرطان لوكينيا.

هذه سبعة أنواع اختبرناه في المعمل على الخلاية ليست على الإنسان.

وسُئلت: هل لحليب الإبل وأبوالها أثر على البهاق ؟

فأجابت: بالنسبة المراهم لها تأثير وهي مراهم فقط من أبوال الإبل، لكن مشكلة البهاق أن علاجه طويل المدى ...

ونجح المرهم في البهاق، والصدفية، والأكزيما مئة في المئة.

وذكرت أن حليب الإبل عليه أبحاث هندية وصينية كثيرة وأبحث عربية . (لقاء ثلوثية التويجري).

وقال ابن سينا في "القانون": أنفعه بول الجمل الأعرابي وهو النجيب، وبول الإبل ينفع من الحزاز غسلاً به، ويجلو البهق جدًا، وبول الإبل شديد النفع من الخشم، ويفتح سداد المصفاة بقوة شديدة جدًا، وينفع في الاستسقاء وصلابة الطحال، لاسيما مع لبن اللقاح .

(١) رواه البخاري (٦٢)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن قال قائل: ما وجه مشابهة النخلة للمسلم؟

قلنا: وجه المشابهة ما في المسلم وما في النخلة من كثرة الخيرات وكثرة المنافع، ولو أن الإنسان عدَّد المنافع في النخلة لوجد فيها ما يربو على العشرين أو الثلاثين من منافعها الكثيرة، فمن ذلك:

١- يقول الناس: إنه يُطبخ نواها بدون دق، ويكون غذاءً للحيوان، ويزيد في لبن الماشية، وكان الناس يستعملونه إلى زمن قريب.

٢- يُقال: إن الماء المطبوخ الذي هو بمنزلة المرق إذا شربه الإنسان الذي يُصاب بالضغط فإنه يُخَفِّف الضغط، والله أعلم.

٣- بعض الناس إذا أكل بصلاً فَرَم خوص النخل، وعلكه شيئًا ما، ثم تزول رائحة البصل.

٤- السَّواري تُعْمَل من النَّبْع.[1]

❋❋❋

(١) التعليق على صحيح البخاري (١/ ٢٢١)

أنواع البرص وبعض أسبابه

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: البرص: هو بياض الجلد، وهو من الأمراض التي تكون وراثية، وقد تكون لسبب من الأسباب، ومن أكثر أسبابها التخم، وهو أن الإنسان يملأ بطنه، ويخلط فيه من الأكل، ولهذا قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا خاف الإنسان بأكله التخمة فالأكل عليه حرام، ولو أنه خبز ولحم.

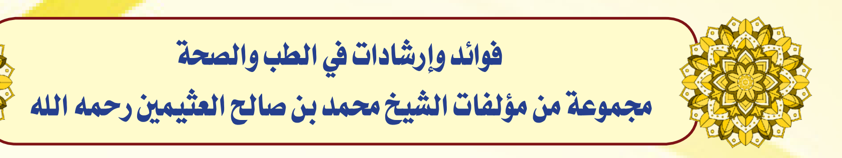
ومن أسبابه - أيضًا - الروعة والوحشة فإنها تحدث ذلك، وقد كان الناس فيما سبق يسافرون في الليالي المظلمة المخيفة، فأحيانًا يصيب بعضهم هذا البلاء، وقد يكون بأمر الله، لا يُعلم له سبب ...[1]

وحسب ما نرى أن البرص نوعان:

برص يعتبر مرضًا حقيقة، فينشأ أول ما ينشأ في الإنسان جزء صغيرًا جدًا، ثم ينتشر في الجلد كالجرب نسأل الله السلامة.

وقسم آخر ليس عيبًا فتجد مثلاً الجلد أصابه شيء، إما لذعة

(١) الشرح الممتع (١٢/ ٢١٦)



نار أو جرح أو ما أشبه ذلك، أو أنك لا تدري ما السبب لكنه ليس مرض، فلا يزيد ولا يتغير ولا يكاد يخلو منه أحد ... والغريب – سبحان الله – أن هذا المرض (البرص) لا يعدي، ولهذا لو كان يعدي لتمكن الأطباء من معالجته؛ لأن المرض الذي يعدي، يعدي بجراثيمه، وإذا علمت الجراثيم أمكن القضاء عليها، ولهذا تجد بعض الأحيان

يكون هذا الرجل خادمًا لأناس، يطبخ غداءهم وعشاءهم، ويلامس أوانيهم، وهم سالمون من هذا المرض.(١)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فمن البرص ما يكون له سببٌ حادث، لا يتعلق بالوراثة، ومنه ما يكون وراثيًا...وهو الذي يكون شاملاً للجلد كلِّه، ويكون موجودًا مع الإنسان من أصل الخِلقة ومنه الذي يحدث من الوحشة، أو من تغير المزاج(٢).



(١) الشرح الممتع (١٢/ ٢١٦)
(٢) التعليق على المنتقى (٤/ ٣١٩).




أضرار ضيق النفس والحزن

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾﴾[1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وضِيق الصَّدر: عدم انشراحه وانبساطه، وهذا أمرٌ فطريٌّ أن الإنسان إذا خُولف فسوف يَضيق صدره، كما كان الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يضيق صدره، ولكن الله تعالى يُسَلّي رُسُله؛ لئلا تضيق صدورهم ولا يحزنوا على هؤلاء المكذبين؛ لأن لهم يومًا يحاسبهم الله تعالى فيه، والرُّسُل يُبلِّغون فقط.

ويقولون: إن ضيق الصَّدر من أسباب حدوث الضغط، ولهذا ينصحون المصابين بالضغط بأن يتَجَنَّبُوا الغضب، وما يحزنهم ويضيق صُدُورهم فهذا في الحقيقة هو الواقع؛ لأن الضغط يستلزم ضِيق الصَّدر، وضيق التنفُّس، وضيق الأرض على الإنسان، فإذا عرّض نفسه لِمَا يفعل به ذلك ازداد عليه الضغط، فإذا عوّد نفسه

(١) [سورة الشعراء: آية ١٣]

الانبساط والانشراح وعدم الاكتراثِ في النوازل؛ فإنه يحصلُ خيرٌ كثيرٌ ويبقى دائمًا في سرورٍ، لا سيِّما إذا كان محتسبًا ومؤمنًا بالقدر.[1]

وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وهو يذكر حالات خروج المرأة المحادة من المنزل - : أن يكون لحاجة ...مثل إذا ضاق صدرها فإنها تخرج إلى جارتها في البيت لتستأنس بها في النهار فقط؛ لأن أزمة ضيق الصدر قد تتطور إلى مرض نفسي.[2]

❊❊❊

---

(١) تفسير سورة الشعراء (ص: ٤٤)

(٢) الشرح الممتع (١٣/ ٤١٣)



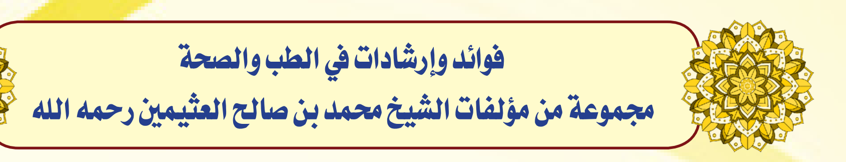
من أسباب البكاء

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا نَرَى إِلَّا الْحَجَّ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرِفَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا، حِضْتُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: «أَنَفِسْتِ؟» يَعْنِي الْحَيْضَةَ. قَالَتْ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «إِنَّ هَذَا شَيْءٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ ...»(١)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: قولها: (فدخل علي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أبكي) فيه دليل على جواز البكاء للإنسان إذا فاته ما يحب، كما أنه يبكي إذا حصل عليه ما يكره، فسبب البكاء: إما فوات محبوب، وإما حصول مكروه، وقد يبكي الإنسان من حصول محبوب كما بكى أبيٌّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن) فقال: أوَسَمَّاني لك؟ قال: «نعم» فبكى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قالوا: هذا بكاء من الفرح، فأسباب البكاء متعددة.

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ من فوائد هذا الحديث: حسن خلق الني

(١) رواه مسلم (١٢١١



صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي ينبغي أن يتأسى به فيه، وهو تسلية الإنسان بما يصيبه من الأحزان، فإنه إذا سُلِّي بذلك سُرِّي عنه، وزال عنه الألم، ووجه التسلية: أنه قال: «إن هذا شيءٌ كتبه الله على بنات آدم» يعني: ليس خاصًّا بكِ، ومعلوم أن الإنسان يتأسى بغيره، ويتسلَّى فلهذا قال لها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك، وتقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

فَلَوْلَا كَثْرَةُ البَاكِينَ حَوْلِي
عَلَى إِخْوانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ
أُسَلِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي

وقد أشار الله تعالى إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾[(١)] فالعادة أن الإنسان إذا اشترك معه غيره في عذابه أو عقابه نفعه ذلك، وتسلَّى به، لكن أهل النار لا ينفعهم هذا، نسأل الله أن يُعِيذَنا وإياكم منها.[(٢)]

---

(١) [سورة الزخرف: آية ٣٩]
(٢) التعليق على صحيح مسلم (٦/ ١٣٧)

فوائد البكاء إذا أتى ما يُوجبه

قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعْهُنَّ يَبْكِينَ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ، مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعٌ أَوْ لَقْلَقَةٌ.[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ويؤخذ من هذا: أنه لا بأس أن يبكي الإنسان على الميت إذا لم يكن نياحة، لكن هل عدم البكاء أفضل؟

الجواب: هذا يرجع إلى حال الإنسان: هل عدم بكائه لكونه قاسي القلب، أو لكونه يتصبَّر ويحتمل؟ لكن إذا أتى الإنسان ما يُوجب البكاء ينبغي أن يبكي؛ لأن في البكاء تنفيسًا عن النفس، وإذا لم يَبْكِ بقي مغمومًا، ومن ثَمَّ قيل: ينبغي إذا بكى الصبي ألَّا تُسَكِّته، بل اتركه يقضي نهمته من البكاء؛ لكي لا يبقى في نفسه شيء من التحسُّر.[2]

---

(١) رواه البخاري معلقًا، كتاب الجنائز (باب ما يكره من النياحة على الميت)

(٢) التعليق على صحيح البخاري (٤/ ٥٧٠)

فوائد البكاء للصبي:

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: البكاء معروف، وله أسباب معروفة: فتارة يكون سببه الإيلام والحزن، وتارة يكون سببه عكس ذلك، أي: الفرح والانبساط والسرور، فكم من إنسان بكى حينما بُشِّرَ، وكم من إنسان بكى حينما حَزِن، والغالب: أنه يكون من الحزن والألم وما أشبه ذلك.

وبكاء الصبيان كثيرٌ؛ لأنهم لا يستطيعون أن يعبروا عن أنفسهم بالألم أو الحزن إلا بهذه الطريق، وهذه الطريق فطرية يتساوى فيها بنو آدم كلهم عربهم وعجمهم.

قال أهل العلم: وبكاء الصبي فيه فائدة عظيمة، خصوصًا الصغار الذين في المهد؛ يقولون: لأن الصغار لما لم يتمكنوا من السير على الأقدام وتحريك الدم وفتح الأمعاء جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هذا البكاء بدلاً عن الرياضة بالقدم واليد، فهو يُفَتِّح الأمعاء، وينشط الجسم، ويُجرِي الدم[١].

(١) شرح بلوغ المرام (٢/ ٣٨٧).



التفصيل في إسكات الطفل إذا بكى:

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما بالنسبة للصغار الذين فوق ذلك، فإن الإنسان يتألم إذا سمعهم يبكون - لا شك - رحمةً بهم وشفقة، لكن:

هل الأولى أن يدعهم حتى يسكتوا وتطيب نفوسهم من البكاء أو الأولى أن يهدئهم؟

الجواب: أرى - والعلم عند الله - :إذا كان بكاؤهم لطلب الانتقام، فإنهم يتركون؛ لأنه لا تطيب نفوسهم إلا بهذا، ولو أنك حاولت إسكاتهم انكبتت نفوسهم، أما إذا كان عن ألم ونحو ذلك فهنا ينبغي أن تحاول إسكاتهم بكل طريقة.(١)

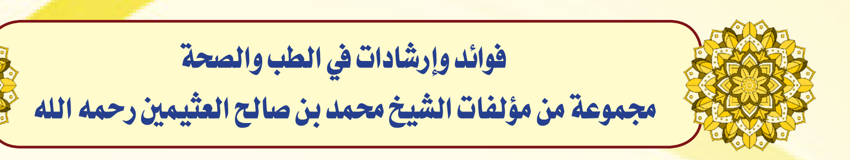
مضرة زجر الأطفال:

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال تعالى** ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ٩﴾(٢) **داره وأفسح له، ويسر له الأمر.**

---

(١) شرح بلوغ المرام (٢/ ٣٨٧)

(٢) [سورة الضحى: آية ٩]



وهكذا ينبغي أيضًا أن نفعل بالصغار فلا نقهرهم، فالصغير غير مميز، فقد يدخل على القوم الكبار من أشراف البلد ووجهائها، فيكون منه تصرفات غير مسؤولة تجاههم؛ لأنه لم يعقل بعد، ولا يصح للكبار أن يزجروهم، ويطردوهم، وهذا خطأٌ، بل عليهم أن يتركوه، ويفسحوا له ليفعل ما يحلو له؛ لأنك إذا قهرته وكبتَّه تحوَّل ذلك إلى عُقدةٍ نفسيةٍ[(١)].

❊❊❊

(١) (دروس وفتاوى الحرمين ٥/ ٤٤٨).

دواء من أصيب بعين

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ.

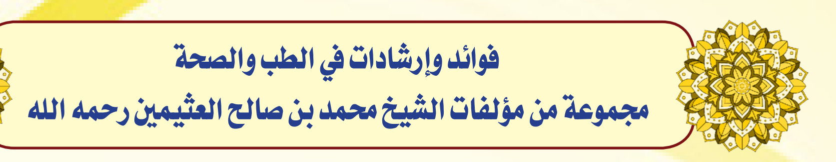
قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والعين: عبارة عن قوَّة خفية تخرج من قلب حاسد، لا يريد الخير لغيره فيخرج منه هذا الشيء الخبيث ويُصيب المصاب، وهي حق ثابتة في الشرع، وفي الحسِّ، وقد جاءت في القرآن مشارًا إليها في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾[(١)] [(٢)].

وقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا رقية إلا مِن عينٍ أو حمة) العين: هي عين الحاسد، وهي معروفة، والحاسد هو مَن مُلِئ قلبه بمحبة السوء للغير، فيغتمُّ إذا سُرَّ غيرُه، ويفرح إذا سيئ غيرُه، ومن الناس من تكون نفسه خبيثةً تعتدي على الغير، فيخرج منها هذا الهواء الخبيث، حتى يُصيب المُعان، ورُبَّما يُهْلِكه.

---

(١) [سورة القلم: آية ٥١]

(٢) (شرح البخاري ١٢/ ٦٣٤).



فإن قال قائل: ما صحة ما يُذكر من أنهم رَصدوا شبه أشعة تصدر من العائن؟

فالجواب: لا أظن ذلك؛ لأن هذه أمور خفية لا يُدرِكها الخلق.

فإن قال قائل: وهل العين تصيب الحيوانات؟

فالجواب: نعم، تُصيب الحيوانات، وتُصيب الجماد أيضًا، بل يستطيع، صاحب العين أن يوقف السيارة، وهذا شيء مشاهد ومُجَرَّب.

وقد يُؤَثِّر العائن وإن لم يَرَ المَعِين، ويُذكر أن بعض الناس رأى الهلال، وكان معه راعي غنم، فلما وصل إلى أصحابه قال: إن الليلة من الشهر، قالوا: نحن تراءيناه ولا رأيناه، فلما قالوا ذلك خاف على نفسه، فقال: إن الذي رآه هو الراعي، والراعي ليس بحاضر، فأصابوا الراعي بعينهم، وكفَّ الراعي وسَلِمَ الرجل.

لكن هل تقع العين من الصغير؟

نقول: نعم، يمكن أن تقع منه، لكن إذا كان مُمَيِّزًا، لكن ما سمعنا أن الصغار تكون منهم عين.

والطريق إلى إزالة هذه المصيبة: إما بالقراءة، وهي الرقية وإما بأن يُؤتَى بالعائن فيتوضأ، ويُؤخذ ما يتناثر من وَضوئه، ويُصب على رأس المصاب، وعلى ظهره، أو يشرب منه، فيُشفى بإذن الله.

ومن المجرب عند الناس أيضًا: أنه إذا أُخذ شيء من ثيابه التي تلي جسده من فانيلة أو طاقية أو غيرها، ووُضِعَ في ماء، وشربه المصاب، أو مُسِحَ به، أو صُب عليه فإنه يبرأ بإذن الله، ولو كان ذلك بعد زمن ما دامت العين باقيةً.

والبراءة من هذه الإصابة تأتي بلحظةٍ كبعير نُشِطَ من عقاله، ويقولون: إنه إذا مات العائن يزول أثر العين، ولا ندري عن صحة ذلك، ولهذا بعض الناس إذا رأى العائن نائمًا ذهب يصلي عليه صلاة الجنازة، لكن هذا لا يُفيد،

فإن لم يُعرف العائن فلا علاج حينئذ إلا الرقى[1].

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن العين فيها علاج شرعي وعلاج عادي، أما العلاج الشرعي فأن يتوضأ العائن، ثم يُعطي المعان، يُصَبُّ على رأسه وظهره، ويتمسح به، وأمَّا العلاج العادي فكلُّ ما اعتاده الناس وجربوه، وهذا مُجَرَّب أن يأخذ من

---

(١) (شرح البخاري ١٢/ ٥٧٤).

عَرقه أو من ريقه.

لكن هل يُشترط إذا أخذ من العائن شيء ألا يعلم بذالك؟

الجواب: لا، لا يُشترط؛ لأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر الرجل الذي عان آخر أن يتوضأ.

وههنا مسألة: هل يُؤاخذ الإنسان بالظن السِّيء بغيره؟

الجواب: أن نقول: هذا العملُ لا يجوز إلا إذا وُجدت قرائنُ؛ ولهذا قال الله عَزَّ وَجَلَّ في القرآن: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾(١) ولم يقل: إن كلَّه، أو إن الظن إثم؛ لأن بعض الظن لا يكون إثمًا.(٢)

فائدة:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن قال قائل: وهل تكون العين صفةً موروثةً؟

نقول: نعم، فقد يكون صاحبُ العين له أولاد كذلك، ولهذا نسمع أن هناك أُناسًا كان آباؤهم أهل عين، وصار بعضهم أشدَّ من آبائهم.

---

(١) [سورة الحجرات: آية ١٢]

(٢) التعليق على صحيح البخاري (٦/ ٥٥٤)



فإن قال قائل: وهل هناك علامات يُعرف بها المصاب بالعين؟

نقول: نعم، فأحيانًا يُشاهد المصاب بالعين العائن في منامه أنه اعتدى عليه، أو ألقى عليه أفعى، أو ما أشبه ذلك، وأحيانًا إذا كانت شديدة يُغمى عليه، وتجده يتكلم بفلان وفلان وهو مغمى عليه، وأحيانًا يكون الرجل الذي أصابه بالعين قد تكلم بكلام، فعَلِمَه هذا، فعرف أنه أصابه بعينه، فإن لم يَدرِ من عانه بالتعيين فإنه يتحرَّى، وله أن يستغسلهم كلَّهم؛ لأن الاحتياط لا يضرُّ.

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال بعض العلماء: ينبغي للإنسان الجميل ألاَّ يزيد نفسه جمالاً؛ خوفًا عليه من العين، وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (زاد المعاد) أن عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ رأى صبيًّا، وقال: سوِّدوا نُونتَه لئلا تُصيبه العين، والنونة قالوا: إنها النُّقرة التي تكون إما في العنفقة، أو في الخد عندما يضحك الإنسان ينحفر، فإن هذا يُعطي جمالاً، فيُخشى أذا رآه أحدٌ أن يصيبه بالعين(١).

---

(١) (شرح البخاري ١٢/ ٦٣٧)

أمراض لا تنفع فيها الأدوية الحسية:

وقـال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هناك أمـراض لا ينفع فيها الأدوية الحسية، مثل الأمراض النفسية، فلا ينفع فيها إلا القراءة، والطبيب تجده يكشـف على المريض عدة مرات ثم يقول: ليس فيه شيء، هذا لا ينفع فيه إلا القراءة، وليعلم أن الذي يشك في قراءة القارئ أو في نفثه لا يسـتفيد، لكن لا ندري هل هو يشـك في هذا باعتبار الدواء الذي هو الآيات، أو باعتبار القارئ.[١]



(١) تفسير سورة المائدة (١/ ٢٨٠)




الاستشفاء بالرُّقى

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْفِثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، فَلَمَّا ثَقُلَ، كُنْتُ أَنْفِثُ عَلَيْهِ بِهِنَّ، وَأَمْسَحُ بِيَدِ نَفْسِهِ لِبَرَكَتِهَا.

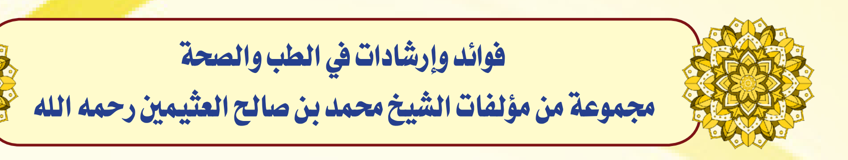
قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في هذا الحديث: دليل على أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينفث على نفسه بهذه المعَوِّذات في المرض؛ استشفاءً بهن، واحترازًا بهن من الشيطان الرجيم، بل ومن كل شيء.

شروط الرقية:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يُشترط في الرقية شروط:

الشرط الأول: ألَّا تتضمن شركًا، فإن تضمنت شركًا فهي حرام، كما لو كان يدعو الشياطين، أو يدعو الأولياء، أو ما أشبه ذلك.

الشرط الثاني: أن تكون معلومة المعنى، فإن كانت مجهولة كالطلاسم، أو لا يُسْمَع القارئُ إلا يُبرر فقط، فإنه لا يجوز حتى يُعرف معناها.



وهل نشترط أن تكون باللغة العربية؟

نقول: لا، إذا لم تكن من القرآن فليس بشرط، لكن إن كان يقرأ على شخص عربي فلتكن بالعربية؛ ليفهم ماذا يقرأ عليه به، وإلا فليس بلازم، فتجوز ولو بغير العربية.

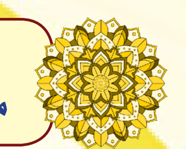
وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن قيل: وهل التداوي بالرُّقى يشمل كلَّ الأمراض؟

فالجواب: نعم، حتى الجروح، فإن التي تُسَمَّى «القوبة» أو «النملة» وهي: أمراض جلدية، كأنها النملة تمشي على الجلد، تحك الإنسان بشدة، وتنفر، وتكون فيها حُبيبات حمراء، وربما تكون جوانبها فيها صفرة، وهي تُؤذِي الإنسان. فهذه ينفع فيها أن تكتب عليها قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ﴾[1] ولا يمضي أسبوع أو أسبوعان إلا وقد جفَّت وذهبت، وهذا شيء مُجَرَّب، وقد جرَّبتُها أنا.

فإن قال قائل: كيف يكتبها وهو سوف يدخل الخلاء؟

قلنا: هذا لا يضرُّ؛ لأنها آية على عضو، وليست قرآنًا، وهذا

(١) [سورة البقرة: آية ٢٦٦]



كما يكون مع الإنسان أحيانًا كتاب أو نقود.[1]

وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما حكم النفث في الماء؟

الجواب: النفث في الماء على حكمين:

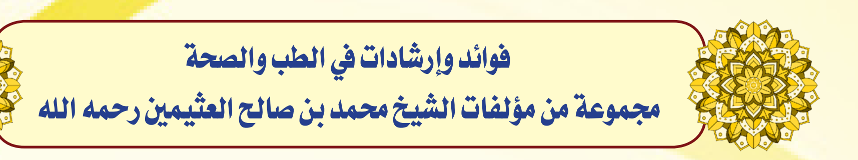
الأول: أن يراد بهذا النفخ التبرك بريق النافث، وهذا لا شك أنه حرام، ونوع من الشرك؛ لأن ريق الإنسان ليس سببا للبركة والشفاء، ولا أحد يتبرك بآثاره إلا محمد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما غيره فلا يتبرك بآثاره ....

الثاني: وهو القسم الثاني من النفث: كأن ينفت الإنسان بريق تلا فيه القرآن مثل أن يقرأ الفاتحة، والفاتحة رقية، وهي من أعظم ما يرقى به على المريض، يرقى بها في الماء فإن هذا لا بأس به، وقد فعله بعض السلف. وهو أيضا مجرب ونافع بإذن الله، ولقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينفخ في يديه عن نومه بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾، فيمسح بهما وجهه وما استطاع من جسده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

---

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٦٢٧)

(٢) دروس وفتاوى الحرمين (١٤/ ٥٧٠).



وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مسالة: هل الماء الذي يُقْرَأ فيه له حكم الرقية؟

نقول: الظاهر أنه ينفع بإذن الله؛ لأنه صح عن السلف، وروى أبو داود فيه حديثًا عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا فعله الإنسان فلا بأس، ولكن بشرط أن يغلب على ظنِّه أنه ليس فيه مرض، فإن كان فيه مرض فرُبما يزيد ريقُه هذا المريض مرضًا.(١)

وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما هي أفضل الطرق للعلاج بالقرآن؟ وما صفة الرقية الشرعية؟

الجواب: أحسن شيء يقرأ به على المريض الفاتحة، فينفث الإنسان على المريض ويقرؤها، وهذا من أكبر أسباب الشفاء، سواء كان المرض عضويًا أو ذهنيًا أو فكريًا أو أي شيء. فالفاتحة هي من أكبر أسباب العلاج، بل هي أفضل علاجٍ يعالج به في القراءة(٢).

❊❊❊

(١) التعليق على البخاري (١٢/ ٦٣٠)

(٢) دروس وفتاوى الحرمين (١٤/ ٥٧٥).

حقيقة التوكل والجمع بينه وبين العمل بالأسباب

قال تعالى: ﴿قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾[1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حسبي الله، اي: كافيني عمَّن سِواه.

وقوله: ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ التوكل هو الاعتماد على الله عَزَّوَجَلَّ اعتمادًا حقيقيًا صادقًا في جلب المنافع ودفع المضارِّ مع الثقة به، هذا هو التوكل، وهو من العبادة الخاصة بالله تعالى كما قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[2] اي: على الله تعالى وحده.

وذكر رحمه الله تعالى فوائد من هذه الآية ومنها:

١- وجوب إفراد الله تعالى بالتوكل.

٢- وجوب اعتماد الإنسان على الله تعالى لقوله تعالى: ﴿قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ أي: قُلها باللسان مُعقدًا إيّاها بقلبك.

---

(١) [سورة الزمر: آية ٣٨]

(٢) [سورة آل عمران: آية ١٢٢]

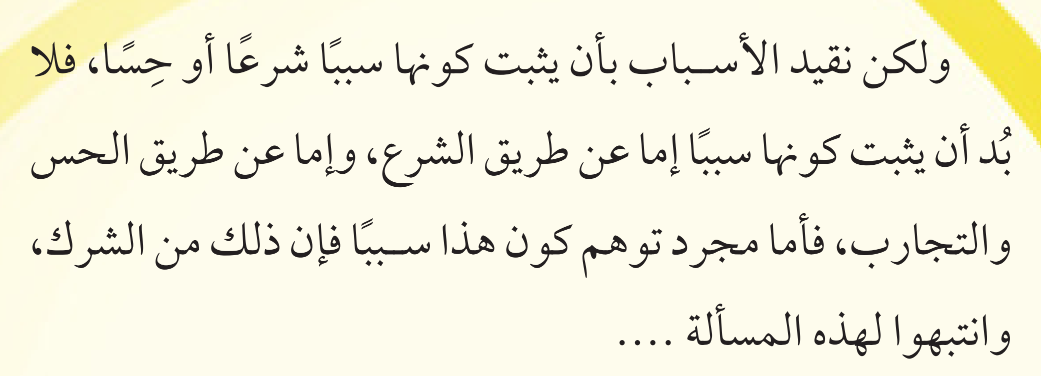
٣- أن أحق من يتوكل عليه هو الله تعالى لقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

فإن قال قائل: هل تحقيق التوكل يُنافي فعل الأسباب؟

فالجواب: لا، إلا إذا تَعذرت الأسباب ولم يبق إلا التوكل، فحينئذٍ يكون هو سبب الأسباب، فالإنسان مأمور بفعل السبب، فإذا فعله ولم يُفد أو لم يكن السبب موجودًا مقدورًا عليه لم يبق إلا التوكل.

وإن قال: ما هو الدليل على أن فعل الأسباب لا يُنافي التوكل؟

قُلنا: وقوع ذلك من سيد المتوكلين محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان يأخذ بالأسباب، فيأكل ليندفع عنه الجوع، ويشرب ليندفع عنه العطش، ويتدرع بالدروع في الحرب ليتقي بذلك السهام، بل إنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في أحد ظاهر بين دِرعين لأن ذلك أقوى في الصيانة والحماية، وشق الخندق على المدينة في غزوة الأحزاب منعًا للعدو من دخول المدينة، والشواهد على هذا كثيرة.



ولكن نقيد الأسباب بأن يثبت كونها سببًا شرعًا أو حِسًا، فلا بُد أن يثبت كونها سببًا إما عن طريق الشرع، وإما عن طريق الحس والتجارب، فأما مجرد توهم كون هذا سببًا فإن ذلك من الشرك، وانتبهوا لهذه المسألة ....

إذن: قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾ لا ينافي فعل الأسباب، بل الأسباب من التوكل في الواقع، ولهذا قال عمر بن الخطاب لأبي عُبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما قال: (أفِرارًا من قدر الله ؟) قال: (نفر من قدر الله إلى قدر الله) والله تعالى أعلم.[1]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذه مسألة دقيقة جدًا، فإن أشعرت نفسك بأن هذا سبب محض وأن الذي جعله سببًا هو الله، وأن الله قادر على أن يمنع نفوذ هذا السبب، وجعلت الأمر كله إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فإن ذلك لا ينافي التوكل، لا أصله ولا كماله.

أما إذا اعتمدت عليه وعلقت قلبك به، فإن هذا بلا شك نوع

(١) تفسير سورة الزمر (٢٦٩ - ٢٨٠)
وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: التوكل قال العلماء: إنه صدق الاعتماد على الله: أي يعتمد الإنسان على ربه اعتمادًا صادقًا مع الثقة به وحسن الظن، وفعل الأسباب هذه أربعة أوصاف...فإذا اجتمعت هذه الأوصاف الأربعة فهذا هو حقيقة التوكل.

من الشرك، إن نسيت الله بالكلية – والعياذ بالله – وجعلت هذا هو الذي يجلب لك الأمور بنفسه فهذا شرك أكبر وإلا كان أصغر، ومن ذلك ما يقع كثيرًا للمرضى، من اعتمادهم على الطبيب اعتمادًا كليًا حتى إنه يشعر في نفسه أن الشفاء كان منه، وهذا خطر عظيم، أما إذا اعتمدت على الطبيب على أنه سبب والمسبب هو الله عَزَّوَجَلَّ، وأن الله تعالى إن قدر لك الشفاء فهو الذي شفاك، وإلا فالطبيب لن ينفعك وغاية ما هنالك أنني أذهب إلى الطبيب، كما أوقد النار لطهي طعامي مثلاً، فهذا لا بأس به، ولا بد أن يكون في القلب شيء من التعلق بمن ينفعه، لكن يجب أن نجعل الأول والآخر هو الله عَزَّوَجَلَّ.[1]

مسألة: هل ينافي كمال التوكل الابتداء بالتداوي بالأسباب الحسية كالأدوية وترك القراءة الشرعية والأسباب المعنوية؟

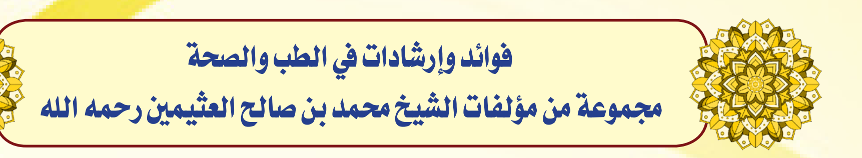
الجواب: بعض الناس قد يعدل إلى التداوي بالأدوية الحسية دون القراءة الشرعية؛ لأنها ربما تكون أفيد من القراءة عند بعض

(١) تفسير سورة المائدة (١/ ٢٧٧)

الناس؛ لأن الإنسان المريض لا يتقبل القراءة، ويكون شاكًا فيها، وإذا كان شاكًا فيها لا تنفعه، أو لا يثق بالقارئ لكن الأمور الحسية يثق بها كثيرًا.[1]

❊❊❊

(١) تفسير سورة المائدة (١/ ٢٧٩)



التداوي بالدعاء

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾﴾(١).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله تعالى: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ أي: دعاه بصوت مرتفع؛ لأن النداء يكون بالصوت المرتفع، والمناجاة تكون بالصوت المنخفض.

وقوله: ﴿مَسَّنِيَ﴾ يعني أصابني، و﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ هو شيطان الجن.

وكان الشيطان قد آذاه، ولكن هل هو إيذاء نفسي بأن ألقى في قلبه الوساوس التي أنهكت بدنه، أو أنه إيذاء حسّي كما قال بعضهم: إن الشيطان نَفَث في جسده، حتى أصبح جسده كله جدري يعني حبوبًا ضارة، فالله أعلم؛ يحتمل هذا وهذا.

---

(١) [سورة ص: آية ٤١-٤٤]

على كل حال الشيطان هو الذي مسَّ أيوب، ومسَّه إما أن يكون مسًا نفسيًا أو حسيًا.

ولما نادى ربه عَزَّوَجَلَّ، وتضرع إليه، وعلم أن لا ملجأ من الله إلا إليه، وبعد أن تفرغ قلبه من كل شيء سوى الله، جاءه الفرج.

وقوله ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾﴾ أي عظة لأصحاب العقول ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ هذه خاصة بأيوب وأهله، ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾﴾ عامة، يتذكر بها أصحاب العقول، يتذكرون بأن المصائب تكون على الرسل وعلى غيرهم، وبأن الشيطان يمكن أن يسلّط على الرسول، ويتذكرون بها أن الإنسان إذا لجأ إلى ربه، ودعا ربه، فإن الله يجيبه، ويتذكرون بها أنّه كلما اشتد الكرب، قرُب الفرج، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اعلموا أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً**» وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾[1] يعني: قريب من هذه الحال

(١) [سورة البقرة: آية ٢١٤].

التي وصلت بالرسل إلى أن يقولوا: متى نصر الله؟ يعني يطلبونه شوقًا، لا استبعاداً، كأنهم يقولون: يا ربّ عجّل لنا بالنصر، فقال الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤﴾.

إذاً ذكرى لأولي الألباب فيما يلي:

أولاً: أن البلاء يشمل الأنبياء.

ثانيًا: أن الشيطان قد يسلّط على الأنبياء.

ثالثًا: أن الله تعالى يجيب دعوة المضطرين إليه، إذا صدق الإنسان في دعوته.

رابعًا: أنه كلما أشتدت الأمور؛ فانتظر الفرج، فهذا أيوب لما اشتد به الأمر، ولجأ إلى الله، أجاب الله تعالى دعاءه.

خامسًا: زوال كرب النبي أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان على يده، لأن الله تعالى لم يُنزل شفاءً دون سبب ظاهر، بل بسبب هو الذي يباشره. قيل ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَ﴾ فضرب برجله فخرج الدواء، وقيل له ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾ فاغتسل فعالج نفسه إذاً هو الذي استخرج الدواء وباشر العلاج وكان علاجه على يده باستخراج الدواء واستعمله.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا﴾ أي: وجدنا أيوب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، يعني ألفيناه صابرًا ... وصبر أيوب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان صبرًا على قدر الله، وهذا ظاهر، لأنه صبر على ما مسه من الشيطان، وكان صبرًا عن معصية الله، لأنه لم يجزع ولم يسخط، وكان صابرًا على طاعة الله؛ لأنه لجأ إلى الله، ودعا الله عَزَّوَجَلَّ فأجابه.

وأحيانًا يكون الدواء بالدعاء أنجع بكثير من الدواء الحسي المادي، وفيما سبق إذا تعسرت الولادة، يؤتى إلى شخص، ويطلب منه أن يقرأ للحامل عند تعسر الولادة فيقرأ في ماء، ويذهبون به ويمسحون به ما حول المنطقة، وتشرب منه الحامل، فتضع بدون ألم، وهذا شيء مجرب ومشاهد، وهذا أهون بكثير من المعالجات بالأدوية الحسية المادية[1].

ضرر بعض الأدوية يفوق نفعها:

مسألة: هل يحرم استعمال الدواء غير المُجدي؟

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يحرم الاستعمال، لكن إذا كان

(١) (تفسير سورة ص ١٨٣).

يُؤدِّي إلى ضرر مثل بعض المُضادات الحيوية التي تضر الإنسان أكثر مما تنفعه، فإنه إذا لم يجد نفعًا فهنا يجب عليه أن يمسك حتى لـو قال له الطبيب: استمر، وهو لم يجد نفعًا، وهي من الأدوية التي يسمونها المُضادات الحيوية، فهي خطر على الإنسان.(١)

مسألة: هل الأدوية الموجودة الآن هي ثابتة بالتجارب؟

الجواب: نعم، ولا شك، والمريض يعلم أنها ثابتة أيضًا؛ لأنه واثق بأهل الطب، فهو يدري أنها مفيدة، فأهل الطب الآن لا يمكن أن ينزلوا للسوق أدوية إلا بعد أخذ تجارب عليها كثيرًا فيُجربونها على الفِئران، وعلى الأرانب، وعلى الكلاب، ويجربونها خُصوصًا في الأمراض المستعصية، فلا تظن أن الواحد منهم يعجن هذه الحبوب ويُعطيك إياها مُباشرةً!!

فإن قيل: لكن أحيانًا لا يجد الإنسان نتيجة من بعض الأدوية فماذا يفعل؟

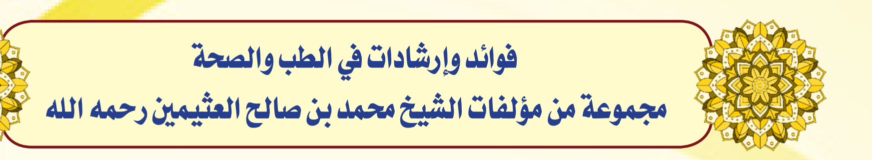
فالجواب: في الأصل أن الدواء لا بد أن يصيب محلاً قابلاً،

(١) تفسير سورة الزمر (٢٨١)

فإذا لم يُصب محلاً قابلاً ما نفع، وهذا موجود، حتى القِراءة على المريض التي ثابت أنها سببٌ ولا شك فيها، فكثيرًا ما تقرأ على مريض ولا يستفيد؛ لأن المحل غير قابل، فتقرأ عليه وتجده يقول: ما هذا القارئ؟ ليس عنده عِلم.[١]

❊❊❊

(١) تفسير سورة الزمر (٢٨٠)



الحث على تكرار الدواء النافع إذا أوصى به الطبيب

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ. فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا». ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا». ثُمَّ أَتَاهُ الثالثة، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا»: ثم أتاهُ فقال: قَدْ فَعَلْتُ. فَقَالَ: «صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا». فَسَقَاهُ فَبَرَأَ.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذا الحديث دليلٌ على فوائد:

منها: أن العسل شفاء للبطن، وأنه نافع لانطلاق البطن كما أرشد أليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنها: تكرار الدواء، ويُستفاد منه أيضًا: أن كل شيء يُفعل لرفع البأس أو السوء إذا لم ينفع بأول مرَّة فإنه يُكَرَّر حتى يحصل المقصود، ومن ذلك: تكرار القراءة على المريض، وتكرار الاستسقاء إذا لم ينزل المطر[١].

***

(١) (شرح البخاري ١٢ / ٥٥٥).

حكم إكراه المريض على التداوي

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَلُدُّونِي، فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ. فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي؟». قُلْنَا: كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ. فَقَالَ: «لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا لُدَّ وَأَنَا أَنْظُرُ، إِلَّا الْعَبَّاسَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ».

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذا الحديث من الفوائد: أن المريض إذا كان يكره أن يُداوَى أو يُذهَب به إلى المستشفى أو ما أشبه ذلك فإنه لا يجوز أن يُفعل به هذا إذا أُغمِي عليه، كما يفعله بعض الناس الآن، حيث يكون المريض قد نهاهم أن يذهبوا به إلى المستشفى، فإذا أنهكه المرض وأُغمِيَ عليه ذهبوا به، وهذا لا يجوز، لأنه تصرُّف في الإنسان بغير رضاه، أفإذا أُغمِيَ عليه وغفل عنكم تذهبون به إلى شيء لا يرضاه في حال إفاقته؟! وهذا فيه شيء من الجناية على الشخص، وكذلك لو كان يكره الكي ولا يُريده، فإنه لا يُكوى؛ لأنه ربما يكون في قلبه شيء لا نعرفه، لكن لو كان صبيًّا فإن الصبي لا إرادة له.

وأيضًا ربما نقول: إذا كان شـيئًا مُحققًا أنه سـينفع فيه الدواء، مثل: الزائدة وشبهها التي يُعلم أنها إن تأخرت مات، وإن بُودرت شُـفِيَ بإذن الله، فربما يقال: إنه يُفعل به، لأن هذا شيء محقق مئة في المئة لا اختلاف فيه[1].

حكم التداوي:

وسُـئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ متى يكون التداوي والعـلاج واجبا، ومتى يكون مستحبا، ومتى يكون تركه أفضل؟

الجواب: القول الراجح في التداوي أنه ليس فيه شـيء واجب، ولكنه يسـتحب ويتأكد إذا كان الشـفاء به أقرب من عدم الشفاء، أما إذا تساوى الأمران صار العلاج مباحا، وإذا لم يعلم في العلاج فائدة فتركه أفضل.

فصارت الأقسام ثلاثة:

الأول: أن يكـون فعلـه أفضل وهـذا فيها إذا غلـب على ظنه منفعته.

(١) (شرح البخاري ١٢/ ٥٨٩).

الثاني: أن يكون مباحا إذا تساوى عنده الأمران.

الثالث: أن يكون تركه أفضل إذا لم يغلب على ظنه أنه ينفع.

وحتى لو تناولت الدواء، فلا تجعل الشفاء من الدواء، بل اجعله من الذي خلق الدواء عاجل لأنه كم من دواء نفع واستعمله من يستعمله، ولم ينتفع به لأن الشفاء بيد الله عَزَّوَجَلَّ[1].

وقد سُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضع آخر عن حكم التداوي؟

فأجاب: التداوي على أقسام فإذا غلب على الظن نفع الدواء مع احتمال الهلاك بتركه فالتداوي واجب.

وإن غلب على الظن نفع الدواء، ولكن ليس هناك احتمال للهلاك بترك الدواء، فالتداوي أفضل.

وإن تساوى الأمران فترك التداوي أفضل[2].

■ تنبيه:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا شك أنه فيما يتعلق بأمراض الأبدان يجب عليك العناية بأولادك حتى وإن لم يجب على

---

(١) (دروس وفتاوى الحرمين ١٤/ ٥٩٩).

(٢) (مجموع الفتاوى ١٧/ ١٣).

نفسك؛ لأنك وليّ والوليّ يجب عليه مِن مراعاة مَن وليّ عليه ما لا يجب عليه من مراعاة نفسه ...[1].

❊❊❊

(١) شرح بلوغ المرام (٣/ ١٧٥).



جراثيم لا يقتلها إلا البرد وجراثيم لا يقتلها إلا الحر

قال تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾[1].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: تدخل الليل في النهار، وتدخل النهار في الليل، بمعنى: أن الليل يدخل على النهار، فيزيد الليل وينقص النهار.

وقوله: ﴿وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾:

بالعكس؛ يدخل النهار على الليل، فيطول النهار ويقصر الليل، وهذا الفعل من الأفعال التي لا يقدر عليها إلا الله وحده. هو الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، ومع هذا فإن هذا الإيلاج إيلاج بحكمة؛ بتدرج، يأتي قليلاً قليلاً حتى ينتهي ثم يعود، ولو أن الليل قفز من أقصر الليل إلى أطوله لاختل نظام العالم، وفسدت مواقيته، ولكن الله عَزَّوَجَلَّ يجعله بالتدريج ليعرف الناس أوقاتهم، وينبني أيضًا على هذا الإيلاج تغير الفصول؛ فإنه إذا طال النهار طال زمن وجود الشمس على سطح الأرض فاحتر

(١) [سورة آل عمران: آية ٢٧].

الجو، وأيضًا يكون شعاع الشمس عموديًا فيكون أشد تأثيراً في الحرارة مما إذا كان غير عمودي، والعكس بالعكس بالنسبة للشتاء، فيترتب على هذا الإيلاج زمن الفصول.

ومن رحمة الله عَزَّوَجَلَّ أن هذا الزمن الفصلي لا يأتي أيضًا دفعة واحدة، ولو انتقل الناس من أحر يوم في السنة إلى أبرد يوم، لحصل ضرر عظيم، وبالعكس كذلك، لكن الرب الرحيم عَزَّوَجَلَّ الحكيم يأتي بهذا الشيء بتدرج. فمن الذي يستطيع أن يزيد في الليل ساعة، أو في النهار ساعة، لا أحد يستطيع، لو اجتمعت كل الخلائق على أن يزيدوا ساعة في الليل أو ساعة في النهار، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

۞ وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن فوائد هذه الآية:

١ - تمام قدرة الله عَزَّوَجَلَّ وسلطانه في كونه يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل.

٢ - إثبات حكمة الله؛ لأن هذا الإيلاج له حكمة عظيمة لا تقوم مصالح الخلق إلا بها؛ لأنه يترتب على هذا الإيلاج كما قلنا اختلاف فصول السنة التي يترتب على اختلافها نمو الأجساد

والنبات، من النبات ما يكون شتويـًا، ومن النبات ما يكون صيفيـًا.

٣- أن هناك أشياء مؤذية، وهي ما يُعَبَّر عنه في علم الطب بالجراثيم، لا يقتلها إلا شدة البرد، وأخرى لا يقتلها إلا شدة الحر، وهذا شيء مشاهد. وهو أيضًا من حكمة الله عَزَّوَجَلَّ المترتبة على إيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل.(١)

وقال تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾(٢).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إيلاج الليل في النهار وبالعكس له تأثيرٌ عظيم على الجوِّ؛ لأن الجو ينقلب من باردٍ شديدٍ على طول الزمن إلى حارٍّ شديدٍ على طول الزمن أيضًا، معلوم أن هذه الحرارة الشديدة تقتل من الجراثيم الضَّارة ما لا يعلم به إلا الله عَزَّوَجَلَّ؛ ولهذا نضرب مثلاً بسيطًا كُلُّنا نُشاهده: البعوض إذا اشتد الحر مات لم يبق له أثرٌ؛ ولهذا أكثر ما يكثرُ في الزمن الذي بين الحر والبرودة الشتاء، كذلك شدة البرودة تقتلُ الجراثيم التي تعيش على الحرارة، ولا يعلم بها إلا الله عَزَّوَجَلَّ؛ ومن ثَمّ قال

(١) تفسير سورة آل عمران (١/ ١٦٣-١٦٧)
(٢) [سورة فاطر: آية ١٣]

العلمـاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن أكثر أهل الأرض أمراضًا هم الذين على خطِّ الاسْتِواء وما قاربه؛ إذ ليس عندهم شتاءٌ يقتلُ أو صيف حار يقتل أيضًا.

إذن: إيـلاج الليـل في النهـار فيه عدةُ حِكـم؛ ولهذا بينه عَزَّوَجَلَّ فقال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾[1]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شدة البرودة خيرٌ للإنسان والنبات، فإن من الأمراض والميكروبات ما لا يقتله إلا البرد الشديد، كما أن منها ما لا يقتله إلا الحر الشديد، فالله عَزَّوَجَلَّ له حِكمة فيما يقدرهُ في خلقه، وفيما يشـرعه لهم، فكما أنه عَزَّوَجَلَّ حكيم في شرعه، فهو كذلـك حكيم في قدره، ومن لطـف الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أنه لا تعارض بين القضاء والقدر وبين الشـرع فكلما اشتد القضاءُ والقدر خف من الشرع ما يناسب تلك الشدة.[2]

(١) تفسير سورة فاطر (١١٣)

(٢) لقاءات الباب المفتوح (١/ ٦٣٧) (بتصرف يسير) ولكن بالمقارنة بين شدة البرودة وشدة الحرارة يتبين أن شدة البرودة تكون أخطر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: البرد الشديد يوجب الموت بخلاف الحر، فقد مات خلق من البرد بخلاف الحر، فإن الموت منه غير معتاد، ولهذا قال بعض العرب (البرد بؤس والحر أذى) [مجموع الفتاوى ١٦/ ١٦٠]

فائدة في كيفية تكون الثلج والبرد:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الثلج معروف وهو الذي يتساقط في البلاد الباردة من الجو، يتساقط مثل القطن، و«البرد» هو المطر الذي ينعقد ثلجًا صُلبًا ليس كالثلج الذي يتساقط، بل هو صلب، ويقول العلماء بهذا الشأن: إن المطر ينزل من السحاب ماءً، لكنه يلتقي بطبقةٍ ثلجية جدًا جدًا، وهو ينزل من بُعد، فإذا مرَّ بهذه الطبقة الثلجية جدًا جدًا انعقد مباشرةً، وصار بردًا، وربما تتلاقى نُقط الماء فيضم بعضها إلى بعضٍ، فكون بردًا كبيرًا، ولذلك تجد البرد الكبير مضلعًا، وتحس بأنه طبقاتٌ؛ لأن أول نقطةٍ تتجمد، ثم تُلصق بها الثانية، ثم الثالثة ثم الرابعة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

ولهذا - سبحان الله - أكثر ما يكون الثلج في الخريف أو في الربيع؛ لأن الطبقة العُليا باردة جدًا، الآن مثلاً في الطائرات أحيانًا يقول لك الكابتن أو المضيف: نحن الآن في طبقةٍ برودتها خمسٌ وعشرون تحت الصفر، وفي الأرض ربما تكون أربعين فوق الصفر، سبحان الله العظيم!! هذا الجو فيه آياتٌ بينات عظيمة من آيا الله تعالى.(١)

(١) شرح مشكاة المصابيح (٢/ ٣٩)

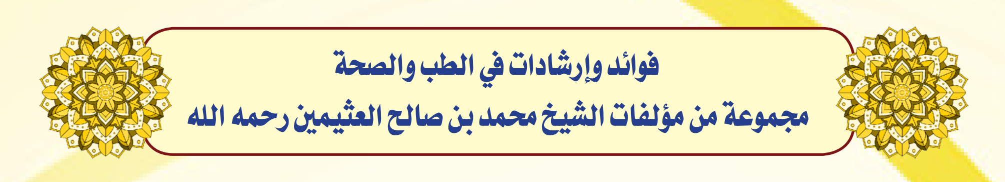


فائدة في أمر الرعد والصواعق:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: علينا أن نعلم أننا إذا سمعنا صوت الرَّعد بعد البرق، فقد نجونا من الصاعقة، فإذا برقت السماء برقًا شديدًا ثم رعدت، فهذه البرقة ما فيها صاعقة وذلك لأن الضوء يسبق الصوت، وصوت الرعد متأخر، والضوء يسبقه، والصاعقة تكون في نفس الضوء، وهي عبارة عن شحنةٍ كهربائيةٍ عظيمةٍ تحرق ما أصابت وهذا شيء مشاهد، فإذا سقطت على حيوان أو على إنسان يُرى أثر الصعق، وعلى النخيل، وعلى الأشجار كذلك تحرق أحيانًا.[1]



(١) دروس الحرمين (١٠/ ٤٤٧)



أفضل أوقات السنة للبدن

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾(١).

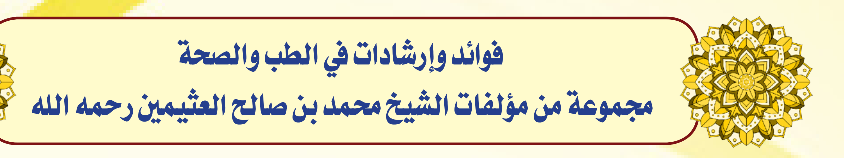
قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «تبارك» مبالغة من البركة لزيادة (التاء).

قوله عَزَّوَجَلَّ: «بروجًا» جمع برج.

قال صاحب الجلالين في تفسيره: [اثنى عشر - أي البروج - : الحمل، والثَّور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسُّنبُلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدَّلو، والحوت].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اثنا عشر برجًا بدأ المفسر رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أي صاحب الجلالين - بالحمل لأنه وقت اعتدال الزمان الربيعي؛ لأنه إذا حلت الشمس أول يومٍ من برج الحمل تساوى الليل والنهار ربيعًا عند ابتداء برج الحمل، يعني يكون الليل اثنتي عشرة ساعةً ويكون النهار اثنتي عشرة ساعةً.

(١) [سورة الفرقان: آية ٦١]



هناك ثلاثة بروج - الحمل والثور والجوزاء - إذا تمت الجوزاء وبدأ السرطان انتهى الليل في القصر، والنهار في الطول، يعني أن الشمس تنتهي إلى البروج الشمالية بعد هذه الثلاثة: الحمل والثور والجوزاء، ثم بعد ذلك تنصرف الشمس إلى الجنوب: السرطان والأسد والسنبلة، هذه الثلاثة إذا مضت تساوى الليل والنهار خريفًا بعد انتهاء طول النهار.

والميزان والعقرب والقوس هذه الثلاثة إذا انتهت ينتهي طول الليل وقصر النهار، ثم تعود الشمس في الجدي والدلو والحوت، إذا انتهى الحوت تساوى الليل والنهار ربيعًا.

...هذه البروج الشمس تقطعها في السنة، والقمر يقطعها في الشهر، كل شهر يقطع القمر هذه البروج، وله منازل: ثمانٍ وعشرون منزلةً، تشتمل على هذه البروج الاثني عشر، أما الشمس فإنما تقطعها في السنة. وهذه البروج يدّل على عظمتها أن الله قال: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾.(١)

(١) تفسير سورة الفرقان (٢٦٠)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه البروج تدور عليها أوقات السنة من الربيع والصيف والخريف والشتاء، وكل فصل يكون له ثلاثة بروج.

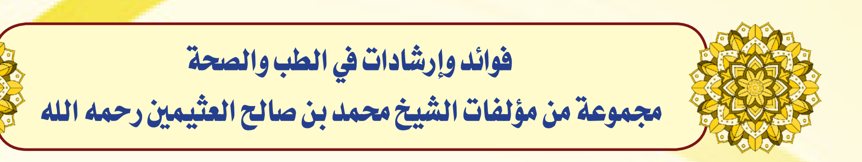
وأحسن البروج وأنفعها للبدن برج الحمل الذي يكون في أول الربيع؛ فإنه أصح ما تكون فيه الأجسام، هذا من حيث إنه برج، لكن هناك أشياء تعتري الإنسان يكون فيها بدنه صحيحًا أو يكون مريضًا حسب الحال، لكن من حيث الزمن أحسن ما يكون فصل الربيع.(١)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحسن فصول السنة الربيع، وأسوأها الخريف؛ لأنه يأتي بعد الحر، وقد أثر الحر على الأبدان والأجساد، حتى ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن حفَّاري القبور يستدينون ويجعلون أجل الدين وقت الخريف لكثرة الأموات.(٢)

---

(١) تفسير سورة النساء (١/ ٥٥٨) وقد أشار ابن النفيس إلى ذلك، وذكر السبب فقال: الربيع أصح الأوقات لاعتدال هوائه خاصة، واعتداله المناسب بعد بردٍ، قد حصر المواد والقوى، وجَوَّد الهضم، وأكثر الدم والروح. (شرح الفصول ١٦٢)

(٢) التعليق على مسلم (١/ ٦١٨) قال ابن النفيس: الخريف تكثر فيه الأمراض، لاختلاف الهواء فيه بين برد الليل والغدوات، وحرّ الظهائر، ولكثرة الفاكهة فيه، وانتقال الأبدان إليه عن الصيف المخلخل للبدن، والمُضعف للقوى، المثير للأخلاط، وتكون الأخلاط فيه، في ظاهر البدن، فإذا جاء الخريف، حركها برد ليله وغدواته إلى العمق، ثم ردَّها حرُّ ظهائره إلى خارج، وتكرار ذلك في كل يوم، فاحتدت المواد – خصوصًا ويبوسة الهواء تزيدها حدة – فلذلك تكون الأمراض فيه أحدُّ مما في غيره، وأقتل، لمصادفة المواد الرديئة الحادة قوى ضعيفة. (شرح الفصول ١٦٢)



وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الربيع أحسن من الخريف، وأنشط ... قال علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فيما يُروى عنه: «تَوَقُّوا أوَّلهُ، وتَلَقُّوا آخره، فإن أوَّلهُ مُحْرِقٌ وآخرهُ مُورِقٌ، وإنهُ يَفْعَلُ بالأبْدَانِ كَمَا يَفْعَلُ بِالأشْجَارِ» فالأشجار تُورق وتنشط وتنمو في الربيع، وبالعكس في أول أيام البرد؛ لأن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يعني بقوله: [أوله] أي: أوَّل البرد.[1]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سَعْدُ السُّعُودِ» هو: السعد الثالث من السُّعداء الثَّلاثِة، وهي ما يسمى عند العامة في لغتنا (العقرب)، أتعرفون العقارب التي تقوم في آخر الشِّتاء؟ سعد الذَّابح، وسعد بُلَع، وسعد السُّعودِ، آخرها سعدُ السعودِ وبه ينتهي فصلُ الشتاءِ ويدخل فصل الربيع؛ ولهذا يكون طالعه جيدًا بمعنى أنه إذا دخل هذا النجمُ عند العامة قالوا: الآن أقبل الخيرُ.

تنبيه مهم!!

ليس لأن النجم يأتي بالخير أو بالشرِّ، فهو لا يُفيدُ سعادةً ولا شقاءً، ولا علاقة لتغيُّرِ الأفلاك السَّماويةِ بالحوادث الأرضية،

(١) التعليق على مسلم (٥/ ٤٦٤)

لكنه علامةٌ على حُسْنِ الفصل أو الطَّقسِ كما يقولون باللغة الحاضرة.[1]

فائدة:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي مرة رجُلٌ من الناس: يا فلان هذه الشهور الميلادية أفضل لأهل الزرع؛ لأنها مضبوطةٌ بالفصول، أغسطس يكون في الصَّيْفِ، فيزرعون زرع الصيف، وديسمبر يكون في الشتاء، فيزرعون زرع الشتاء، لكنَّ الأشهر العربية تتنقل في الفصول.

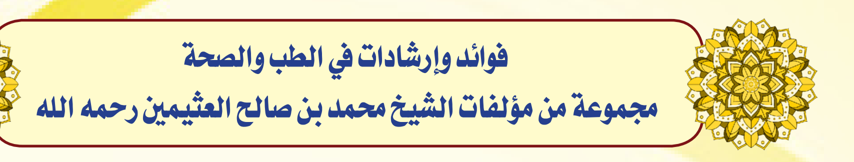
قلنا: الحمد لله، إذا كان هذا هو المرادُ فعندنا ما هو أفضل من هذا، عندنا البُروجُ قال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ وهذه البروج مضبوطةٌ تمامًا، وهي اثنا عشر بُرْجًا، أوَّلها الحمل، وآخرها الحوتُ. وهي معروفةٌ، فلْنُؤَرِّخْ بها من أجل الزَّرْع.[2]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد اختلف الناس هل يُبدأ بالحمل لأنه أحسن أيام السنة، حيث إن فيه الاعتدال الربيعي،

---

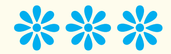
(١) شرح النونية (٣/ ٢٨٤)

(٢) دروس وفتاوى الحرمين (٣/ ٢٢١)



أو يُبْدَأ بالميزان؛ لأنه هو وقت اعتدال الزمان الخريفيِّ المعروف والمشهور. والأكثر... أنه يبتدِئ بما فيه الاعتدال الربيعي.

لكن بعض الناس يبتدئ بالطرف الثاني ويزعم أن هذه طريقة العرب، والله أعلم، لكن الذي أرى أن التقاويم أكثرها يبدأ بهذا، ويقولون: إن العرب يبتدئون من الاعتدال الخريفي، وإن العجم يبتدئون من الاعتدال الربيعي، وكون العجم يبتدئون من الاعتدال الربيعي هذا واضحٌ، والعجم - إيران وتوابعها - تؤرِّخ ابتداء السنة بالحمل؛ لأن السنين عندهم شمسية ويبدأونها ببُرج الحمل.[1]



(١) تفسير سورة الفرقان (٢٦١)



الخروج من أرض لا تُلائم

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، أَنَّ نَاسًا - أَوْ رِجَالًا - مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكَلَّمُوا بِالْإِسْلَامِ، وَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ، وَاسْتَوْخَمُوا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَوْدٍ وَبِرَاعٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذا الحديث: دليل على أنه يجوز للإنسان أن يخرج من الأرض التي لا تُلائمه، إما في هوائها، أو في مائها، أو في حرارتها، أو برودتها، أو ما أشبه ذلك، ولا يُعد هذا من الترفُّه المنهي عنه، بل هذا كما يلبس الإنسان ثوبًا أدفأ من الثوب الآخر، ويأكل طعامًا أشهى من الطعام الآخر، ويشرب ماءً أعذب من الماء الآخر، وكل هذا جائز، ولا بأس به[١].

❊❊❊

(١) [شرح البخاري ١٢/ ٦٠٩]

مسائل ومناقشات في الطب

هل العقل في القلب أم في الدماغ

عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «... أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»(١)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا القلب هو عِبارة عن هذه البَضْعة من اللحم، أو أن المراد بالقلب العَقل المُفكر ومحلُّها هذه القطعة من اللحم الثانية، ولكن أين محل العقل؟

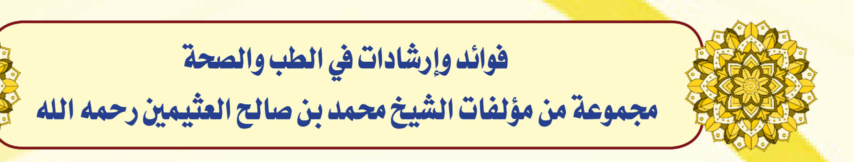
الجواب: الصحيح أنه القلب، لأن الله تعالى قال في القرآن ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾(٢).

فخصَ القلب والعقل، ولهذا قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: إن العقل في القلب، وله اتَصال بالدماغ.

---

(١) رواه البخاري (٥٢)

(٢) [سورة الحج: آية ٤٦]



ولكنني رأيت كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقرب إلى الواقع وإلى الطبِ الحديث يقول: إن أصل التفكير في الدماغ فهو المفكِر، ثم القلب يُدبر ويأمر وينهى، فيكون للمخ كالِسكرتير للقلب يُفكر وينظر، ثم يُرسل إلى القلب، والقلب هو الذي يُدبر بلا شك، لأن الكتاب والسنة يدُلان على أن القلب هو الذي يُدبر كما في الآية، وكما قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ألا و إن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، و إذا فسدت فسد الجسد كله،، ألا وهي القلب**».

ولكن الاتصال بين المخ والقلب سريع أو بطيء؟

الجواب: سريع، لا نَتَصوَّر سرعته، وهذا من تمام عظمة الخالق عَزَّوَجَلَّ، حيث إن هذه المُعدات العظيمة في هذا البدن، معامل وآلات إلْكترونية وأشياء – سبحان الله العظيم – إذا بحثها الإنسان يجد ما قاله الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[1] [2].

(١) [سورة الذاريات: آية ٢١]
(٢) تفسير سورة الأحزاب (٥٣)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذه المسألة فيها خلافٌ بين العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فمنهم من قال: إن محل العقل الدماغ، ومنهم من قال: إنَّ محل العقل القلب وأطْلَقَ، ومنهم من قال: محله القلب وله اتصال بالدماغ، ومنهم من قال: محله الدماغ لكن القلب هو المصِّرف المدبِّر؛ وإلا فالأصل أن تصور الأشياء وتخيُّلها في الدماغ، فالدماغ للقلب بمنزلة "السكرتير" يلخِّص الأشياء ويرتبها ويعدِّلها، ثم يقدمها للملك لمعرفة رأيه فيها؛ فالدماغ آلة التصوُّرِ والتخيُّلِ، والقلب آلة التَّدبير إذ يقول: نفِّذ أو لا تُنفِّذ.

وهذا القول الأخير ...هو القول الذي تطمئن إليه النفس؛ فهذا القول الذي يجمع بين الطب وبين النصوص...والأطباء لا يعترفون بأن العقل في القلب؛ يقولون: العقل في الدماغ، وأن الذي يدبِّر البدن هو المُخُّ الذي في الدماغ، وليس القلب هذا إلا مضخَّة للدم.

ولكن القول الراجح -الذي يجمع بين الطب وبين النصوص- هو أن نقول: إن العقل محَله القلب.



ودليل ذلك من القرآن والسنة:

أما من القرآن فقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ فجعل العقل بالقلب ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ فكما أن محل السمع الأذن كذلك محل العقل القلب ثم قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ فنص على أن العقل بالقلب وأن القلب في الصدر، وهذا نص صريح واضح.

وأما من السنة؛ فقول الرسول صلى الله عليه وسلم «**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**» وهذا نص صريحٌ بأن المدِّبر لأركان البدن هو القلب.

أما الأطباء فيقولون: إن المُخ إذا اختل كل ما في الإنسان، فأحيانًا يختل الإحساس، وأحيانًا تختل الحركة، وأحيانًا يختل العقل، حسب ما يكون موضع الخلل في هذا الدماغ لأن الدماغ - سبحان الله العظيم - عُروق مُتشابكة إذا رأيت صورته تقول: سبحان أحسن الخالقين! كل شيء من هذه العُروق له وظيفة

خاصة لا يشاركه فيها الآخر، وهذه الوظائف تعمل مُجتمعةً ومتفرقة، وتختل مجتمعة ومتفرقة.

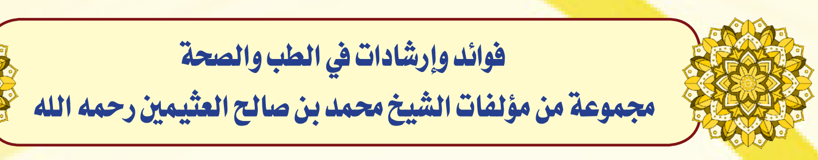
وعلى هذا فنقول: نحن نُوافقكم – أيها الأطباء – في أن التصور يكون في المخ، فإذا فسد المخ فسَد التصور، وحينئذٍ يبقى المَلِك الذي هو القلب معطَّلاً بدون (سكرتير) يَدفع له الأوراق ليقرَّها أو يرفضها، فمعلوم أنه إذا اختلَت الآلة التي فيها التصور سيختل التدبير بلا شك.

فهذا هو الذي يُجمع فيه ما جاء في القرآن والسنة وبين أقوال الأطباء اليوم، وقد أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامه.

مسألة:

تبديل القلب، فإنه سوف يدفع الحُكم حسب التصور الذي دُفع إليه، فأمر القلب مبني على ما رُفع إليه، فالدماغ لا يختلُ مع القلب الجديد، فالقلب يضطر إلى الحكم بما جاءه، وتصورات الإنسان لا تختلف لأن دماغه موجود لم يُبدل.

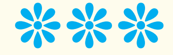
فمثلاً: إذا قدَرنا أن هناك (سكرتيراً) لمدير و (السكرتير)



هو الذي يصوِر الأشياء والمدير لا بدَ أن يحكم بما تقتضيه هذه التصورات، ثم غيّرنا المدير وبقي.

(السكرتير) يصوِر الأشياء كما هي بدون اختلاف، ثم رفع (السكرتير) الأوراق على العادة، وقلنا: إنه يُلزم المدير بأن يكون الحكم على حسب التصور، فإنه لا يختلف حكم المدير، لأنه ملزم بهذا، مع أن مسألة نقل القلب من شخص لآخر فيها خلاف ليس هذا موضع ذكره.

والمشكلة إذا كان القلب صناعياً ليس فيه إحساس فربما نقول في هذه الصورة: ينفرد المخ بالتدبير، لأن كلام الخالق ليس مثل كلام المخلوق، ومسألة التأويل هنا أو صرف الكلام عن ظاهره صعبة جداً، وما دام يمكننا أن نجمع ولو على وجهٍ بعيد فلنجمع.(١)



(١) شرح مختصر التحرير (٦٨)

الحجر الصحي

عن إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ يُحَدِّثُ سَعْدًا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا».(١)

وعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»(٢)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: في هذا الحديث عدَّة فوائد:

ومنها: أنه لا يجوز القدوم على أرض الطاعون؛ لأن ذلك من قتل النفس، والإلقاء بالتهلكة، والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾(٣) ويقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾(٤) فكما أنك

---

(١) رواه البخاري (٥٧٢٨)

(٢) رواه البخاري (٥٧٢٩)

(٣) [سورة النساء: آية ٢٩]

(٤) [سورة البقرة: آية ١٩٥]

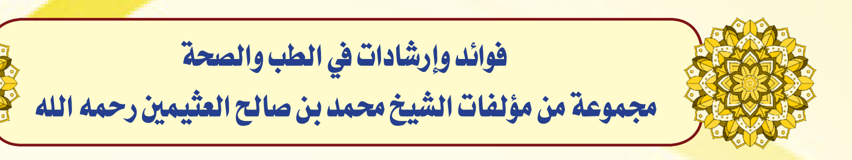
يجب عليك مراعاة طفلك وحمايتُه عمَّا يضرُّه يجب عليك وجوبًا أوكد مراعاةُ نفسك، وأن تحميها ممَّا يضرُّها؛ لأنها أمانة عندك.

ويقاس على ذلك: الإقدامُ على كلِّ ما فيه مضرَّة، فإنه لا يجوز للإنسان أن يقدم عليه كالمفازة - أي الأرض المَهْلَكة - لأنه يُعَرِّض نفسه للخطر، وكالنزول في بئر مُتداعية للسقوط، وكشجرة طويلة يُخشى أن يزلَّ منها، فلا يصعدها، وعلى هذا فقِسْ.

ومنها: أنه لا يجوز خروج الإنسان من أرض وقع فيها الطاعون؛ لقوله: «**وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا؛ فِرَارًا مِنهُ**».

ومنها: جواز الخروج من أرض الطاعون إذا لم يكن فرارًا منه، لأنه ليست العلة في المنع خشية الانتشار، بل وليست جزء العلة، ولكن العلة الفرار وضعف التوكل.

فإن قال قائل: لماذا نقول: لا يخرج من الأرض التي وقع فيها الطاعون فرارًا منه ولو كان في مبنى واحترق فله أن يخرج منه؛ فرارًا من النار؟



قلنا: لأنه إن بقي في هذه المدينة التي أصابها الطاعون فقد يُصيبه الطاعون، وقد لا يُصيبه، فيرفعه الله عَزَّوَجَلَّ ولم يمت إلا نصفُ الناس أو ربعهم أو أقل، أما الوقوف للنار فإصابة قطعًا، فبينهما فرق واضح.

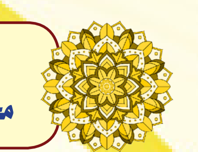
فإن قال قائل: في حديث أسامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ السابق قال: «وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها»، ولم يقل: فرارًا منه، وفي حديث عبدالرحمن بن عوف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «فِرارًا منه» فكيف الجمع بينهما؟

نقول: نحمل المُطلق على المُقيد، ونقول: إذا خرج لا فرارًا منه فلا بأس به[1].

ضعف الاستدلال بهذا الحديث على «الحجر الصحي»:

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: وبهذا يتبين ضعف استدلال مَن استدلَّ بهذا الحديث على ما يُسَمَّى في علم الطب بـ(الحجر الصحي)؛ لأنهم قالوا: إن منع الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الخروج من أرض وقع بها الطاعون هذا هو الحجر الصحي، فنقول في

(١) التعليق على البخاري (١٢/ ٦٢١).



الجواب عن هذا:

أولاً: أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن الخروج فرارًا منه، وأمَّا إذا خرج الإنسان لأن حاجته انتهت فإنه يخرج.

ثانيًا: أن الحجر الصحي إنما يكون على المصاب بالمرض، أمَّا السليم من المرض فلا وجه للحجر عليه، فإذا قُدِّر أن شخصًا جاء من أرض وَبيئة، وحُلِّل وإذا هو سالم فلا وجه للحجر عليه، والحديث هنا عام في قوله: «**فلا تخرجوا؛ فرارًا مِنهُ**» سواء أُصبتم به، أم لم تُصابوا.

فإذا قال قائل: هم استدلُّوا بهذا الحديث على الحجر الصحي؛ ليُبيِّنوا أن دين الإسلام قد سبق هذه القواعد الطبية التي يتبجح بها هؤلاء، وهذا مفخرة للإسلام، فلماذا تُضْعِفون هذه المفخرة، ولا تُوافقونهم على استدلالهم؛ حتى يكون ذلك فخرًا للإسلام؟

فالجواب: أننا نحن نقول بالعدل، ونقول: إذا كان هذا الحديث لا يدل على ما ذهبوا إليه من الحجر الصحي فقد دل عليه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وفِرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد**» وأنه قيل له: إن رجلاً في الجيش مجذومًا، فأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن

يُعْطَى سهمه، وأن يرجع إلى أهله، وهذا نوع من الحجر الصحي، أمَّا أن نُحَمِّل النصوص ما لا تحتمل فهذا لا يجوز لنا.

ثم إن الشرع يُراعي الصلاح القلبي والصحة القلبية أكثر مما يُراعي الصلاح الجسمي والصحة الجسمية، ولهذا قال: «فِرارًا منهُ»؛ لأن الخروج من أرض الطاعون فِرارًا من الطاعون فيه ضعف توكل على الله عَزَّوَجَلَّ.

ومن فوائد الحديث:

استدل بعض الناس بهذا الحديث على أنه لا يجوز التطعيم ضد الطاعون كالتطعيم ضد الكوليرا والجُدري والأمراض الأخرى، فهل استدلاله بهذا الحديث له وجه؟

الجواب: إذا كان التطعيم في أرض لم يقع فيها الوباء، فلا يمكن أن يُسْتَدَلَّ بهذا الحديث عليه؛ لأنه لم يقع، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا؛ فرارًا مِنه».

أما إذا كان التطعيم في أرض وقع فيها، مثل أن يقولوا: وُجِدت الكُوليرا في مدينة، وظهر فيها إصابات أربع أو خمس أو عشر إصابات، فهل نقول: الأولى ألَّا يتطعم، وأن يستسلم



للقضاء والقدر، فإن قُدِّر أن يُصاب أُصيب وإلا فلا، أو نقول: يجوز أن يتطعَّم، ونقول: إن هذا دواء، ونجاحه أكثر من نجاح الفرار؛ لأن الفرار مُجَرَّد وهم، فيكون الاعتماد عليه أخف في جانب التوكل؛ لأن الاعتماد على سبب يغلب على الظن نجاحه ليس نقصًا في التوكل، لكن الاعتماد على سبب ضعيف ضعف في التوكل، كالاعتماد على غير سبب، والذي يفرُّ من قدر الله لا ينفعه ذلك؟

نقول: هذا محل إشكال، لكن الذي يظهر: أن التداوي وتعاطي الأسباب التي تُوجب الصحة ليس كالفرار؛ لأنه اعتماد على أمر واضح جعله الله سببًا، أما الفرار فقد لا يكون سببًا.(١)

أهمية الطب التطبيقي:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أهم ما يكون في دراسة الطب التطبيق، فإذا لم يكن عند الإنسان تطبيق فهو وإن كان بحرًا في علم الطب فإن إنتاجه يكون ضعيفًا، ونحن نعرف أُناسًا مارسوا مهنة الطب بالتجارب، وغلبوا كبار الأطباء، وصاروا أحسن منهم.

---

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٦٢٠) وانظر كذلك التعليق على صحيح مسلم (٩/ ٤٠٦)

وقد ذكر لي شخص أنه أُصيب بمرض في جسمه، وذهب إلى البلاد الأوربية، وعالج، ولم ينتفع، ثم عالجه شخص مشهور بالممارسة التجريبية في هذا الموطن من البدن، وعمل له عملية، واستخرج المرض، وشُفي نهائيًا، وهذا أمر مُشاهد، وهؤلاء الأطباء العرب إنما أخذ غالبهم طبهم بالتجارب.(١)

عمليات وجراحات كانت محرمة لخطورتها:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ستجد في كتب الفقهاء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أنه يحرم قطع البواسير؛ لأنها في عهدهم خطر، أما الآن فأصبحت سهلة جدًا، وليس فيها خطورة، وتجد في بعض الكتب أنه يحرم شَقُّ البطن؛ لخياط الفتق؛ لأن في ذلك الوقت خطرًا، ربما ينزف دمًا ويموت، أما الآن فأصبح الأمر سهلاً ميسرًا، وتجد في كتب الفقهاء أنه يحرم قطع الأصبع الزائدة في اليد أو في الرجل؛ فيقولون: إنه يحرم قطع الأصبع الزائدة؛ للخطورة التي تكون، أما الآن فالأمر - ولله الحمد - سهل، وعلى هذا فنقول: الحكم يدور مع علته وجودًا وعدمًا، فما دام الخطر قد زال فإن هذه

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٢/ ٥٥٤)



الأشياء التي ذكر العلماء أنها حرام تكون مباحة وجائزة.[١]

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الآن أصبح قطع البواسير شيئًا يسيرًا كأنها شوكة نُقشت، وكذلك قطع الأصبع الزائدة أصبح ليس فيه خطر.[٢]

كتابة الوصفة للمريض بغير لغته!!

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هنا ينبغي أن نُنبِّه على أمر: وهو أن التعليمات الواردة مع الأدوية بلُغةٍ لا يفهمها الناس، فلا بُدَّ من وضعها بلُغة عربية يفهمها الناسُ.

والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عالج المرضى بلسانهم، وكل وصفة يجعلها الله تعالى بِلسان هذا المُعالِجِ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[٣] فأهل الجاهلية وأهل الشرك مرضى، ودواؤهم بالوحي، فوصف الدواء بالكتب المنزلة، والكتب المنزلة بلُغة القوم المرسل إليهم، إذن كيف

---

(١) شرح بلوغ المرام (١١/ ٢٧٠)

(٢) التعليق على الكافي (٥/ ٤٣٤)

(٣) [سورة إبراهيم: آية ٤]

نحن نجعل هذه الوصفات بلسان غير عربي ولا مُبينٍ، ونسلمها لرجُل عربي، هذا خطأ عظيمٌ.

ولذلك نرى أنه لو يترتب خطأ ممن أُعطي الوصفة بِناءً على هذا فإن الطبيب يضمن، وهذا في الحقيقة مع الأسف الشديد أنه مَركَبُ نَقْصٍ في المُسلِمين وفي العرب حتى تذاكر الطائرات يُعطونك إيَّاها باللغة الإنجليزية يعني: قد تحمل تذكرة في جيبك الآن، ولا تدري أهي لك أم لغيرك، وهذا من التقليد الذي يدل على ضعف ونقص.

فلماذا لا نقول: يجب أن يكون كل شيء باللغة العربية ما دُمنا نعتز بلُغتنا فكل شيءٍ يُقدَّم لنا يجب أن يكون باللغة العربية لكن مع الأسف مركب النَّقْص مرضٌ أشد من مرض السرطان، ولا يزول أبدًا إلا إذا مات من أُصيب به، ونشأ الجيل التالي نشأةً جديدةً[١].

❊❊❊

(١) (الدروس الفقهية ٣/ ٤١٦).

هل يضمن الطبيب إذا أتلف، وحكم تعلم الطب

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ تَطَبَّبَ – ولم يكن بالطب معروفًا– فأصاب نفسًا فما دونها فَهُوَ ضَامِنٌ»[1]

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: لم يكن معلومًا عنه التطبيب، ولم يكن بالطب حاذقًا.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فأصاب نفسًا**» يعني أتلفها.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فما دونها**» كإتلاف العضو أو الجرح وما أشبه ذلك.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فهو ضامن**» ذلك لأنه غير مأذون له في أن يتطبب.

فإذا قال قائل: كيف نعرف بكونه عالمًا بالطب أو حاذقًا له؟

قلنا: يعرف ذلك بالدراسة، أو بالتجارب إذا لم يكن دارسًا، أما في الدراسة فأن يتعلم بمدارس الطب، ويتمرن بها على هذا

(١) ابو داود (٤٥٨٦)

ويُعطى الشهادة والعلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ كانوا يسمون الشهادة سابقًا بالإجازة، فإذا أُعطي الإجازة فهو معروف بالطب، وقد يكون بالتجارب، وذلك بأن يقرأ على أحد، ويحبس نفسه على التمرن والتجارب في علاج الأمراض، وفي معرفة أدوية الأمراض وخواصها، فيتوصل إلى المعرفة فإذا علم بالتجارب أنه إنسان حاذقٌ والناس يترددون إليه، ويجدون عنده فائدة، فحينئذٍ يكون بالطب معروفًا، فإذا لم يوجد عنده لا إجازة نظرية ولا تجريبية فإنه حينئذٍ يكون ضامنًا إذا أصاب نفسًا فما دونها.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من فوائد هذا الحديث:

١- أن من تطبب بدون معرفة فإنه يضمن إن أصاب نفسًا فما دونها، وهو منطوق الحديث، وعلى هذا فيجب الحذر من إعطاء الترخيص في الطب لمن لم يكن معروفًا به، والحذر أيضًا من مراجعة شخصٍ يتطبب ولم يكن معروفًا بالطب؛ لأنه ربما يُهلك المريض من حيث لا يشعر.

٢- أن الطب مهنة جائزة؛ لأنه لا ضمان على من كان معروفًا بالطب إذا أصاب نفسًا فما دونها ولو كانت محرمةٍ لكان على الطبيب الضمان مطلقًا، ولا شك أن الطب جائز، بل إنه مأمور به،

وقد عده بعض الفقهاء من فروض الكفاية، وقال أن القاعدة عنده أن المصالح العامة التي يحتاج إليها المجتمع عمومًا فرضُ كفاية، وأن من ذلك تعلم الطب وصناعة الخشب والحديد والبناء وما أشبه ذلك، لأن هذا من الأمور التي يحتاج إليها المجتمع، ولا تندفع حاجة المجتمع إلا بتعلمها، ونحن نرى هذا.

وأما الذين يشاركون في تعلم الطب فهم يشاركون في فرض كفاية؛ لأن المسلمين لا بد لهم من أحد يداوي مرضاهم وينفعهم، ولا سيما في هذا الوقت الذي أصبح الطب أرضًا خصبةً لمن أراد دعوة الخلق إلى الحق؛ فإن الطبيب بحكم حاجة المريض له يستطيع أن يؤثر على المريض، أكثر مما يستطيع أن يؤثر عليه داعيةٌ من أفصح الدعاة؛ لأن المريض في هذه الحال محتاجٌ للطبيب، ولا سيما إذا كان للمريض مرض مُدْنِفٌ وخطير، ولا سيما إذا حضر أجله فإن الطبيب إذا كان موفقًا حاول أن يختم لهذا المريض بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

٣- كمال الدين الإسلامي؛ وذلك بإباحة الطب، وتشجيع الطبيب الحاذق بأنه لا ضمان عليه إذا لم يتعدَّ أو يفرط.

مسألة: لو أن طبيبًا ممارسًا للطب عامة، عالج أمرًا تخَصُّصِيًا فتسبب في أذى للنفس أو ما دونها، فهل يضمن؟

قلنا: نعم، هذا يضمن؛ لأن الطبيب العام غير مجاز لمعالجة الأمراض التي تحاج لتخصص، بل له أن يعالج الأمراض التي لا تحتاج لتخصص، لأنه حاذق فيها، أما أمراض القلب أو الكبد أو الجراحة - مثلاً - فلا.[1]

الاستفادة من أهل الكتاب في الصنائع والطب، دون الديانات والأخلاق:

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يجوز أن نسأل أهل الكتاب عمَّا يتعلق بالديانات، ولا بالأخلاق، ولا بالآداب، نعم نسأل الصُّناع منهم عن صناعتهم؛ لتقدمهم في الصناعة، وعن الطب؛ لتقدمهم في الطب، بشرط: أن نثق بهم؛ لأنهم قد يُخبرونا بشيء في الصناعة ضد ما تكون فيه المصلحة، ولا نأمن، ويبعد - فيما نظنُّ، والعلم عند الله - أن يخبرونا بشيء نُجاريهم فيه من الأسلحة؛ لأن ذلك يعني أنهم يُعلمونا ما نُقاتلهم به، وكذلك في الأدوية يَبْعُد أن

(١) شرح بلوغ المرام (١٣/ ١٤٨ - ١٥٣)

يُعطونا ما عندهم؛ لأنهم لو فعلوا ذلك لاستغنينا عنهم، وهم لا يُريدون أن نستغني عنهم.

لكن قد نقول: حكم مسألة الصنائع والطب تخضع إلى كل قضية بعينها، فقد يكون بعضهم عنده من النصح الفطري ما لا يمكن أن يغشَّ في مهنته وإن كان كافرًا أو عدوًّا، فينظر إلى كل قضية بعينها.[1]

۞ هل ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ طبيب؟:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يتحدث عن تقسيم الأسباب إلى شرعية وقدرية، وذكر من الأمثلة على الأسباب القدرية، التداوي بالأسبيرين فقال: ومن المعروف الآن أن بعض الأدوية يُشفى بها المريض، مثلاً: الأسبيرين، إذا أكله من به صداعٌ يُهون عليه الصداع، فهذا السبب قدريٌّ.

إذن: لي أن أقول: إذا أوجعك الرأس فكل أسبيرين؛ بشرط أن يكون ذلك بعد مراجعة الطبيب، فأنا لستُ بطبيبٍ، لكن اسألوا

(١) التعليق على صحيح البخاري (١٦/ ٢٣٣)

الأطبـاء؛ حتَّى لا يأتي يومٌ من الأيام تأكلون حباتٍ منه، وتقولون: **قـال ابن عثيمين** كـذا وكذا !! فلا بد من مراجعـة الطبيب في هذه العقاقيـر لكنهـا - بـإذن الله - تشـفي مـن المرض، وهي سـببٌ قدري.[1]



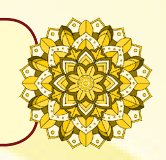
(١) دروس الحرمين (١١/ ٢٣٢)

الخاتمة

هـذا ما تيسـر جمعه مـن الإرشـادات والفوائـد الصحية من مؤلفات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأسأل الله الكريم أن ينفع بها كل مستفيد، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الحربي
@alharb_722
الإثنين ٢/٥/١٤٤٣هـ



الفهرس



